الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر- بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعرية المكان في الشعر الشعبي

-شعراء وادي سوف -أنموذجا-

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب شعبي

إعداد الطالبتين:

✓ تيسير زغدي

✓ نور الإيمان غريبي

إشراف الدكتور:

* محمد عطاالله

الموسم الجامعي: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله رب العالمين، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى والذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة فاللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبعد: فبعد أن أتممنا مذكرتنا استذكرنا الجهود التي تسببت في وصولها إلى شاطئ الأمان، وجدنا أنفسنا في كلمة لابد أن نذكرها وهي أن العمل قد تم على ما هو عليه بفضل الله تعالى أولا وبفضل الذين كانت لهم الأيادي البيض في صنعه ، وهذه الكلمة نتوجه بها إلى الأستاذ الفاضل "محمد الصالح بن علي" الذي أفادنا من علمه والذي قصدناه فأعاننا واستنصحناه فنصحنا وحدثناه فصدقنا، له دعاء من القلب بأن يجزيه الله خير الجزاء.

وما كان لمذكرتنا أن تخرج إلى النور لولا التوجيه السديد والرعاية الفائقة التي شملنا بها الدكتور الفاضل "محمد عطا لله"، الذي كان لملاحظاته القيمة الأثر الكبير في إظهار هذه المذكرة إلى النور، فضلا عن إشرافه علينا وتشجيعه لنا، حتى أصبح البحث ثمرة يانعة على الرغم من الظروف والأيام العصيبة التي أحاطت بنا، فله منا جزيل الشكر والامتنان اعترافا بمجهوداته المعتبرة، وسيظل فضله يحمل منا له كل الأحترام والتقدير.

فقد قيل:" من علمني حرفا ملكني عبدا"

فشكرا لكرمه وجزاه الله خير جزاء. ونسأل الله له التوفيق والسداد.

مقدمة

يعرف الأدب الشعبي بأنه الأدب الشاسع في الطبقات التي تسمى عادة بشعب أو عامة، وله مميزات خاصة في بعض الأحيان ومشابهات مع الأدب (الكلاسيكي)، ويستعمل اللهجة المحلية أو لغة شبه فصيحة سهلة، فيها تعابير كثيرة باللغة العامية، فهو ابن البيئة التي ينشأ فيها، وحصيلة ما كسبه الأفراد من تلك البيئة، ومن الجماعات التي يتعايشون معها، وهو الإشعاع الحساس الذي يصور حياة المجتمع، وينفذ إلى أعماقه.

ومن أهم الفنون الأدبية ما يسمى بالشعر والذي هو الكلام الموزون المقفى الدال على المعنى، ولقد اختلف العديد من الأدباء في وصف الشعرية واختيار المعنى المناسب لها، وتهدف الشعرية إلى الكشف عما يحتويه النص الأدبي وطريقة تحقيقه لوظائفه الجمالية والاتصالية، وبذلك يمكن القول بأن الشعرية كما وصفها البعض هي قوانين الإبداع الفني.

ولقد أكد الأدباء على أن الشعرية العربية تقتضي الوعي اللغوي والتمكن من اللغة والقدرة على قراءة وتحليل النصوص، ومعرفة صفاتها الجمالية والقوانين الداخلية، وتنوعت الشعرية وتعددت وظهرت الشعرية الإنشائية والشعرية الأدبية، وعلم الأدب، وفن النظم، والفن الإبداعي ونظرية الشعر.

إن القارئ يستثير حال قراءته لنصوص الشعر الشعبي مجموعة من القضايا الجوهرية العامة المرتبطة ارتباطا وثيقا بالتوجيهات والممارسات المتداولة للألفاظ في سياق المنظومة اللغوية، فالشعر الشعبي نجده لا يختلف في مضمونه عن الشعر الفصيح حيث يقصد به تلك التعابير المنظومة التي تؤدي بالكلمات أو الإبداعات الشفوية بلغة العامية أو الدارجة والتي كثيرا ما يستعمل فيها كلمات غير معجمة.

تعد صورة الشعر الشعبي أكثر ميلا لوصف الحقيقة أو التعبير عن المدح والحب والحزن والآلام والآمال، إذ لا يظهر في كامل تفاصيل هذه الحقائق إلا إيجابيات الإتقان في

إيصال المعنى، والشاعر الشعبي يجيد التعبير عن اللامقول عبر توهج صادق عما يجيش في النفس بكيفية مؤثرة ويعد كذلك مؤرخ لحينه ومدافع عن معتقداته ودينه وعرقه ووطنه.

ولغة الشعر الشعبي هي اللغة التي يفهمها الناس ولا يعني ذلك أنها لغة بسيطة ولها معان سطحية وإن كانت لا تستعمل الإعراب، فهي لغة يعبر بها الشاعر عن أحاسيسه وعواطفه وكل ما يختلج في نفسه والجهل بالنحو لا يقدح في فصاحته ولا ببلاعته.

إن الشعر الشعبي يتنوع حسب الطبوع الفنية والأذواق ويعبر بصدق عن إحساس ذاكرة جماعية، كما أنه فعل ثقافي مستمر يعالج القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية والعلاقات الإنسانية والعادات والتقاليد والأعراف والطقوس الشعبية، ويرسم تاريخ المنطقة الجغرافية والسكانية ويحفظها من الزوال والاندثار، ونقلها إلى الأجيال المقبلة حفاظا على هوية الأمة.

إن أهم صفات الأدب الشعبي واقعيته فهو القول التلقائي العريق المتداول بالفعل المتوارث جيلا بعد جيل المرتبط بالعادات والتقاليد ويشكل الشعر الشعبي أو ما يسمى بالشعر الشفاهي أو الملحون حيزا كبيرا في الأدب الشعبي وفي هذا الإطار وحرصا منا على حق الموروث الشعبي الشفاهي من الضياع ومساهمة منا في الحفاظ عليه كمخزون ثري وحي للذاكرة والجماعية لأي منطقة تولدت لدينا فكرة قراءة النص في الشعر الشعبي واستنطاقه باحثين عن الأدبية فيه، فقراءته تستهوينا كثيرا والبحث في مضامينه نجد فيه متعة لا حدود لها، بل كلما بحثنا في أعماقه اكتشفنا حركية الإبداع ومدى قدرة هذا النتاج الشعري على التمدد والتشكل، ومن هنا اخترنا البحث في شعرية هذا القصيد الشعبي باعتبار هذه السمة ترتكز على الأطر التراتبية والوظيفية والدلالية ودورها في بث رسالة للمتلقى تظهر له الوظائف التأثيرية والانفعالية التي صدرت عن هذا النتاج الأدبي واستوطنت في مخلية الشاعر الشعبي.

فالمكان تشكيل فسيفسائي يحتوي على مجموعة علاقات متداخلة راهن الشعراء على إبرازها من خلال التعبير عنها بأوجه مختلفة منها الجمالية والنفسية والاجتماعية واللغوية، فكان

العنوان المختار للبحث موسوما "بشعرية المكان في الشعر الشعبي شعراء وادي سوف– انموذجا–"، واخترنا الشعر الشعبي بوادي سوف كمدونة لفحص وتقصي مكامن الشعرية المكانية المتحولة في أتون بنيتها.

إن جدلية المكان قد اوقفت عندها الدارسين كثيرا وخاصة في الرواية والشعر، إذ طفقوا البحث والغوص في تمظهراته، وتمفصلاته فهو قطعة ولبنة أساسية في كل خطاب سردي أو شعري، كما أن الإنسان لا ينفصل عنه، لأنه يعتبره امتدادا له، فهو مكان الطفولة والمغامرات والشقاوة والمتعة والحنان والعطف، عندئذ فالحياة لا تستوي بدونه، أمام هذا الأمر فالارتكاز عليه أضحى من مقومات النص الشعري، كما أن وميضه لا ينقطع عنه،ومن ثم أعتبر همزة وصل بين ذات الشاعر والنص، فاحتضان الشعراء للمكان في قصائدهم دليل على البصمات النفسية والدلالية والمعرفية التي تركها في مخيلتهم، وأضحوا يعبرون عنه بشتى الدلالات.

وفي هذا الصدد كان لدينا الفضول والرغبة في التعرف على شعرية المكان في الشعر الشعبي، وقد كان الدافع الذي جرنا إلى التعرف على شعرية المكان في الشعر الشعبي مصحوبا بمجموعة من الأسباب منها:

– الميل الكبير لفضاء الشعر الشعبي بكل ما يحمله من إبداع وسحر وجمال.

– شغفنا للحفاظ على الموروث الشعري الشعبي الذي يختزن عادات الشعوب وتقاليدهم وتاريخ حياتهم.

– أحقية موضوع شعرية المكان وجمالياته في الشعر الشعبي يستحق البحث والاهتمام.

– معرفة مدى اهتمام شعراء الملحون بوادي سوف بجماليات المكان وتغنيهم به في قصائدهم الشعرية.

وللتوغل في ظل هذه الدراسة قمنا بطرح إشكالية أساسية وهي:

ما هي دلالة المكان في الشعر الشعبي وجمالياته؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الآتية:

ما مفهوم الشعرية؟ ما أهمية المكان في القصائد الشعرية؟ هل اهتم شعراء الشعر الشعبي بوادي سوف بشعرية المكان في قصائدهم؟ هل مفهوم المكان في الشعر الشعبي يفهم من خلال الوصف المادي له أم حسب العلاقة الجدلية القائمة بينه وبين ذات الشاعر المكان؟

وغيرها من الأسئلة التي زاحمت بعضها البعض في محاولة لاستجلاء روح المكان عند الشعراء الشعبيين.

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قمنا بجمع مدونة شعرية لعدد من الشعراء في منطقة وادي سوف ووقع اختيارنا على أربع قصائد رأيناها أنها كافية لغرض البحث، ثم فصلنا في مواضيعها المتنوعة مبرزين جمالياتها، معتمدينا في هذه الدراسة عن المنهج الوصفي التحليلي باعتباره يقوم على تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها في كل ما يدور حول أسباب ظهور المشكلة الظاهرة والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع ولأن هذا المنهج يعتمد على تفسير الوضع القائم (أي ما هو كائن) وتحديد الظروف الخاصة به ولأنه كذلك يقوم على أساس الوصف المنظم للحقائق والخصائص المتعلقة بالمشكلة بشكل عملي ودقيق، إنه طريقة من طرق التحليل والتفسير العلمي المنظم من أجل الوصول إلى نتائج محددة للمشكلة.

ولمزيد من الدراسة والتعمق في هذا الموضوع وبحثا عن طريقة ومنهجية لخوض غمار البحث ارتأينا تقسيمه إلى مدخل وفصلين:

فالمدخل خصصناه بالتعريف بمنطقة وادي سوف متطرقين إلى موقعها الجغرافي، إضافة إلى لمحة عن تاريخها، والتعرف عن سكانها مرورا بعاداتهم وتقاليدهم ومفهوم الشعر الشعبي عندهم .

وكان الفصل الأول تحت عنوان شعرية المكان المصطلح والمفهوم، وقسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول عبارة عن مفهوم الشعرية عند العرب والغرب، والمبحث الثاني كان عنوانه مفهوم المكان وخصوصياته في الأدب وتطرقنا فيه إلى أبعاده في الشعر.

أما الفصل الثاني فكان عبارة عن فصل تطبيقي تناول دراسة جمالية للمكان لبعض قصائد الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف، بعد أن عرجنا على دلالة ذلك المكان وتحديده في واقع المنطقة وغيرها، كما سبق أن بدأنا بتبيين موضوع كل قصيدة.

ولقد حاولنا إبراز مدى تكاثف الصورة التشبيهية للمكان وارتباطها ببصرية المشهد الذي غاص فيه الشعراء مما ولد صورا حسية، أكد أن الحواس كانت هي الفاعل الرئيسي في كل عملية لتلك الصور.

وقد استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع منها: بشير تاوريت، "الحقيقة الشعرية"، حسين خالد حسين، " نظرية المكان في رواية الجديدة"، أحمد زغب " أعلام الشعر الملحون ج1، ج2"، محمد الصالح بن علي، "من روائع الشعر الشعبي علي عناد".

وبحثنا ككل البحوث لا يخلو من الصعوبات التي واجهتنا أثناء الدراسة منها: قلة المصادر والمراجع التي تخص الأدب الشعبي بصفة عامة، والشعر الشعبي السوفي بصفة خاصة، وعدم توفر هذه المصادر في المكتبات.

وكذا صعوبة فهم بعض الألفاظ العامية التي يستعملها الشعراء الشعبيون مما استدعى الأمر إلى الاستعانة بأصحاب الاختصاص وبعض الشعراء الشعبيين.

مع عدم وجود دراسات سابقة حول شعرية المكان في الشعر الشعبي بصفة عامة .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نسدي شكرنا إلى الأستاذ المشرف الفاضل الدكتور محمد عطا الله الذي وقف بجانبنا لإنجاز هذا البحث منذ أن كان فكرة فكان نعم الموجه والمتابع إلى أن أكتمل.

الوادي في: 01 /06/ 2019

تيسير – نور الإيمان

مدخل

أولا –التعريف بمنطقة الدراسة (وادي سوف):

ثانيا : مفهوم الشعر الشعبي

أولا –التعريف بمنطقة الدراسة (وادي سوف):

قبل فتح أبواب الدراسة في موضوعنا، يستحسن بنا أن نعرج أولا للتعريف بجوانب عديدة لمنطقة الدراسة، حيث ننطلق من موقعها الجغرافي، إضافة إلى أصل التسمية مع لمحة عن تاريخها، والتعرف على سكانها مرورا بالعادات والتقاليد في المجتمع السوفي.

1- موقعها الجغرافي:

تقع وادي سوف بالجنوب الشرقي من الصحراء الجزائرية المترامية الأطراف بين خطي عرض30° – 34° شمالا، وما بين خطي طول 6°–8°شرقا تقريبا وبأبعاد تمتد من الحدود التونسية شرقا إلى واحات وادي ريغ غربا على مسافة تقدر بـ 160كلم، ومن الحمراية إلى غدامس جنوبا على مسافة 600 كلم تقريبا، يحدها شمالا ولايات بسكرة، خنشلة وتبسة، وشرقا الحدود التونسية (أرض الجريد، أي توزر ونفطة وغيرها)' وجنوبا الحدود الليبية (واحات غدامس)، وغربا وادي ريغ، المغير، جامعة، و ورقلة وحاسي مسعود، وتبلغ مساحة وادي سوف 80.000 كلم.[1]

هذا ما حدده الكاتب عن موقعها وحدودها، فنلاحظ أنها منطقة حدودية تطل على دولتين هما: ليبيا من جهة الجنوب، وتونس من جهة الشرق، وهذا الموقع جعلها مكانا لتلاقح الثقافات وتفاعلها.

ومن مميزات أرض سوف "بساطا مفروشا من الرمل، وبها شطوط قليلة قرب الوادي في الجهة الشمالية، وفوق ذلك كالتاجر وشط الغرسة وغيرهما، وكانت بها أحقاف قليلة في الكتف وهو على مرحلة من الوادي في الناحية الغربية بطريق تماسين، وكذلك قرب موضع الزقم الآن والرباح كان بئرا على أمي القليلة من الوادي، وهو الآن عامر آهل متصل العمران بعميش وبها

[1] أحمد ناجح، سوف الواحات، ص 10، نقلا عن محمد الصالح بن علي . 1500 مثل وحكمة شعبية من واد سوف، مطبعة عمار قرفي، باتنة، ط 1، 1998، ص 6.

الكثير من النخيل، كما قال صاحب تغريبة بني هلال: "أتت الرمل إلى سوف من طرف صحراء من الجنوب ومازالت تتزايد إلى وقتنا هذا"[1].

أي أن رملها في تزايد وكثير جدا حتى أنهم قالوا أنه يتوالد، ومنطقة سوف منطقة صحراوية رملية "ما يقارب ثلاثة أرباع المساحة الإجمالية"[2].

من هنا نلاحظ أن المنطقة يكسو مساحتها الرمل، فهي ذات طابع رملي كذلك أنها محاطة بثلاث شطوط رئيسية هي: "شط ملغيغ من ناحية الشمال، شط الجريد في الشرق، وشط وادي ريغ في الغرب"[3].

أما عن جوها فهو في منتهى الحرارة صيفا، وفي منتهى البرودة شتاءً، فقد ترتفع فيه الحرارة في النهار و تنخفض ليلا، كذلك الرياح التي تهب فيها ريح السموم وهي ريح الشهيلي فهي ريح جافة محرقة في غاية الشدة، وريح الصبا وتسمى عندنا ريح البحري، لأنها تأتي من جهة البحر وتميل الى البرودة، أما الأمطار بأرض سوف نادرة جدا، لا تهطل إلا ببعض الجهات، وأرضها ليست قاحلة كما يتوهم الكثير، بل تنبت في أرضها وواحاتها الأشجار والنباتات العشبية والحشائش، كما أن المنطقة تتميز بغراسة النخيل حيث أبدع سكانها في غراستها وتحدوا فيها الظروف الطبيعية القاسية والصعبة في غرسها[4].

ومن الحيوانات نجد فيها الماعز، الجمل، البغل، الخيل ومن الزواحف، الشرشمان، الزرزومية، الورن...وغيرها من الطيور بأنواع كثيرة ومتعددة منها: الدجاج، الحجلة، البوم، والأنيس ما يسمى في المنطقة بوبشير...[5]نلاحظ أن منطقة سوف غنية بالثروات الحيوانية والنباتية، كما أن

[1]إبراهيم محمد الساسي العوامر: العروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2007، ص44.

[2]كمال بن عمر: الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، مذكرة ماجستير، إشراف معمر حجيج، جامعة باتنة، 2006-2007، ص17، مخطوط.

[3]حسان الجيلاني: قصة العودة، ج1، (د ط)، (د ت)، الجزائر، ص151.

[4]ينظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر: العروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص 58، 57.

[5] المرجع نفسه، ص86.81.

الحيوان رفيق الإنسان السوفي كالجمل والأحمرة والبغال، حيث يقطع به المسافات ويحمل أثقاله عليها.

2- تاريخها:

أ- أصل التسمية:

تعددت التفسيرات فيها فكل باحث فسرها بحسب اجتهاده قيل: "تسمى أرض سوف، لأنها كانت محلا لأهل الصوفة، لأن كل عابد من أهل التصوف ينقطع للعبادة فيها". كذلك سميت بذلك، لأن أهلها الأولين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات عندهم.

وقيل أيضا: "كان بها رجل عليم أي صاحب حكمة يسمى (ذا السوف) فسميت هذه الأرض به والسوف في اللغة معناه العلم والحكمة، كما جاء في كتاب تغريبة بني هلال "قيل إن أهل سوف حين دخلت العرب إفريقية دخلوها".

وسوف التي ذكرها هي المكان المعروف الآن سوف البصرة بقرب مدينة حلب الشام فلعلهم أتو إلى هذه الأرض فسميت بهم.

وسميت بمسوفة فرقة الملثمين (أهل اللثام أي النقاب) من البرارة ففي ابن خلدون، ما يفيد أنهم مروا بهذه الأرض فلعلهم سكنوها زمنا أو فعلوا فيها شيئا فسميت بهم. – وقال القدماء حين أتى الطرود إلى هذه النواحي قالوا تسكن تلك السيوف، أي الأحقاف والكثبان من الرمل والسيوف جمع سيف، أي كثيب من الرمل[1].

كذلك من التفسيرات لكلمة (وادي سوف)، يقال أنه في القديم كان يجري بها واد من الماء ومع مرور الزمن جف ماء الوادي فذهب الرسم وبقي الاسم، ونظرا لعدم وجود الغابات والأشجار الكثيفة بالوادي، فقد غطتها الرمال منذ القديم، حيث أتته من جهة الجنوب، من

[1] إبراهيم محمد الساسي العوامر: العروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص42-43.

الصحراء الكبرى، ومازالت تتزايد إلى وقتنا هذا وتتشكل هذه الرمال في شكل كثبان يطلق عليها اسم "السيوف" وهي من أبدع ما وضع الخالق[1]

وهكذا اختلفت وتعددت أصل التسمية لمنطقة وادي سوف، فكل رجح لها تسمية حسب الوجهة التي يراها مناسبة لذلك.

3- سكانها:

عندما نتحدث عن سكان وادي سوف فإننا نسلط الضوء في جوهر الموضوع بالإشارة إلى أهلها المشهورون بالحيوية والذكاء والنشاط، كما اشتهروا بالأخلاق الفاضلة والكرم الذي يفوق الحدود فهم أهل الكرم والجود سنشير أولا إلى أصل سكانها.

أ- أصل سكان وادي سوف:

هناك في سوف بقية من أصل أمازيغي (قبائل المسوفة) – حال مجيء عدوان القبيلة العربية التي استقرت في سوف القرن 7الميلادي وهم فرقة بني سليم – كل قرن يمر يشهد مجيء قبيلة فالشعامبة قدموا في القرن 17م، الربايع قدموا في القرن 18م، القطاطية في القرن 19م، الوافدون الجدد انصهروا في القبائل الكبيرة الأعشاش المصاعبة وأولاد حمد، هاته القبائل متواجدة في سوف منذ القرن 14م[2].

- **عرش أولاد أحمد:** وتنسب هاته القبيلة لـ: حمد بن عمر بن حنظلة القريشي، ويتركب عرش أولاد حمد من 7عمائر، وهي:

- **العميرة الأولى السوفية** :سميت بهذا الاسم لأنها أول من دخل وادي سوف وتتركب هذه العميرة من عشرة فصائل خمسة أصليات وهي: أولاد يوسف، أولاد الشايب، أولاد حفوظة، أولاد حفصة أولاد مصباح، أما الملحقات هي: أولاد شبل، العلاقة، أولاد الجديدي، أولاد ميلود، أولاد حداد لعبيدي.

[1] حسان الجيلاني: من التراث الغنائي بوادي سوف، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص18.

[2] بن سالم بن الطيب بلهادف: سوف تاريخ ثقافة، ص51.

- **العميرة الثانية أولاد مياسة:** أبناء المايسة بنت العش، دخلوا الوادي عقب دخول السوفية.
- **العميرةالثالثة أولاد جاء الله:** وهما بطنان من لعوينيون والقوائد.
- **العميرةالرابعة الأميهات:** جدهم أميهي جاء جدهم من قابس إلى سوف[1].
- **العميرة الخامسة العواشير** :وجدهم عاشور من موالي أولاد مياسة فصائلها: أولاد كرمادي، أولادبلقاسم بن قدور، أولاد الأطرش، أولاد العطالة، أولاد اطليبة، أولاد زيد، أولاد الصغير فرخش.
- **العميرة السادسة أولاد عياد**:وهم الرزايقة، أولاد غربي، الأمهاوات، أولاد مجول، أولاد مبارك، أولاد زغدود.
- **العميرة السابعة الشوامس**: وتنسب إلى شماس بن سيدي بوجويحيف النفزاوي وهذه العميرة أتت متأخرة جدا تتميما لقبيلة أولاد أحمد[2]

- **عرش المصاعبة:** ينتسبون إلى مصعب بن شباط وهم:

1- **قبيلة الشبابطة:** وهم ثمانية عميرات:

- **العميرة الأولى الشراردة:** وفصائلها المداخلة: لروابح، أولاد قريش، أولاد حمه الطالب، أولاد عثمان، المنانعة.
- **العميرة الثانية أولاد بوجديد:** وفصائلها: أولاد حمانت، البوهالي، أولاد دهانة النموشي.
- **العميرة الثالثة الشوايحة:** وفصائلها: الصوالح، الكعوب، الدرايعة، أولاد بوقطاية.
- **العميرة الرابعة العيايدة:** تقدم نسبها في أولاد أحمد ومنهم أولاد مجول ولكن تصهروا مع الشبابطةفصاروا منهم.
- **العميرة الخامسة الأبالي**: وفصائلها: الأبالي، أولاد القيطة، أولاد الدودي.
- **العميرة السادسة الأعليات:** وهم أولاد علية بن صمودة بنت حمدان.
- **العميرة السابعة الامامنة:** جدهم عبد الله المؤمن

2- **قبيلة العزازلة:** ينتسبون إلى العزال وعمائرها:

[1] بن سالم بن الطيب بلهادف: سوف تاريخ وثقافة، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص51.

- **العميرة الأولى:** أولاد عزيز وفصائلها: أولاد الدردوري، أولاد زواري.
- **العميرة الثانية:** البشايرة وتضم: أولاد ديوب، أولاد بوزنة، أولاد الفقيري.
- **العميرة الثالثة:** الطلابية وتضم: أولاد حميدة بن سعيد وأولاد عمر.
- **العميرة الرابعة:** العبابسة وتضم: الزرابطة، الزكايرة، الصوالح.
- **العميرة الخامسة:** أولاد حميد وتضم: المحاسنة، الخشارمة، الكرارشة، السود[1]

– **عرش الأعشاش:** نسبة إلى العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي، وتنقسم الأعشاش إلى عشر عمائر وهي:

- **الفقهة:** وهم أبناء الفقيه بن العش.
- **أولاد خليفة:** وهم أبناء خليفة الأبتر بن العش.
- **أولاد حميدة:** هم من النمامشة وانضموا إلى أولاد خليفة.
- **الجبيرات:** وهم أبناء جبر بن العش.
- **الكساسبة** :يقال أنهم ينسبون إلى سيدي عبد الله بن أحمد.
- **العيايدة:** وهم أولاد عياد بن منيع بن يعقوب بن عامر بن مالك.
- **الحليلات:** تنسب إلى زعيمها حليلة الذي أتى من الدويرات.
- **الزبدة:** وتنسب إلى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد بن مذحج.
- **مصغونة** :وأصلهم من الشابية الذين ينحدرون من بلدة الشابة قرب المهدية.[2]

[1] المرجع السابق، ص53.

[2] محمد الصالح بن علي: جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف حي الأعشاش نموذجا، ج2، مطبعة مزوار، حي الشط الوادي، ط1، 2014، ص12.

4-أهم العادات والتقاليد للمجتمع السوفي:

يتميز المجتمع السوفي بمجموعة من العادات والتقاليد المتوارثة جيلا عن جيل، ولعل أبرز هذه العادات والتقاليد في هذا المجتمع تلك المتعلقة بمظاهر الزواج والولادة والختان والوفاة والمناسبات الدينية كرمضان وعيد عاشوراء والمولد النبوي الشريف، كذلك لا ننسى صور التعاون والتكافل الاجتماعي بين أفراده من صور التضامن والتكافل بين أفراد المجتمع وطبقاته نذكر منها: "الزكاة" التي يطلق عليها اسم: "العشور" وقد اشتهرت بعض الحواضر كبلدة "الزقم" بتخصيص غرفة تدعى "دار العشور" يضع فيها كل من وجبت عليه الزكاة العشر من تمره، ويتولى أمير الدار عملية توزيع التمر على الفقراء والمساكين.

بالإضافة إلى الزكاة، توجد أوجه أخرى للتكافل من خلال الصدقة، والهدية والتوسعة المالية على المحتاجين عن طريق "القرض" الذي يتحرون فيه الأجر والثواب والإحسان، ويسجلون ذلك بقولهم :"سلف الله ولحسان"، كذلك مارس أهل سوف جملة أخرى من العادات والتقاليد في الكثير من المواسم والمناسبات المختلفة، ففي مناسبة الزواج مثلا سجلت الكاتبة "إيزابيل إبير هارتدت" في" يومياتها" إحدى العادات السوفية اللافتة، وهي أن العروس عند فور إنزالها من الهودج أو الجحفة يحملها أحد أقربائها على ظهره إلى بيت الزوجية، أما العريس فلا يمكنه أن يرى زوجته الجديدة ليلا، إذ يدخل عليها بعد المغرب ليغادرها قبل الصبح، ويستمر ذلك على مدار الليالي السبع الأولى من الزواج [1].

ومن العادات أيضا المرتبطة بالزواج ما يدعى "رقصة النخ " التي تتم أثناء حفلة العرس أو "المحفل"بحضور الرجال والنساء، وهذه الرقصة تقوم بها الشابات الصغيرات وتقتصر على تحريك الرؤوس، فتتدلى الشعور ذات اليمين تارة وذات الشمال تارة أخرى مسايرة الأنغام المزمار، وإيقاع الدفوف، وغناء الشعراء مع زغاريد النساء.

[1] كمال بن عمر: الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، ص25.

كذلك ما ذكره "روجيه فوازان" بخصوص بعض العادات المتعلقة بالولادة أن المولود إذا كان ذكرا يستبشر به الجميع وينال نصيبه من زغاريد النساء، أما إذا كانت أنثى فالحدث يمر في صمت، ومن التقاليد المرتبطة المرتبطة بمناسبات دينية إحياء ذكرى عاشوراء والذي يحتفل الناس في لياليه بإقامة مهرجانات فيها الغناء وقول الشعر، ممتزجة بالألعاب أو التمثيل الفلكلوري، كما يتم فيها التوسعة على العيال بشراء الأطعمة المختلفة وخاصة اللحم[1].

هذه أبرز العادات والتقاليد للمجتمع السوفي المتمثلة في جوهرها عنوان التكافل والتعاون والمشاركة الجماعية في إحياء المناسبات متوارثة عبر الأجيال، جعلت المجتمع السوفي تحت راية الأخوة والمحبة .وكخلاصة لهذا الفصل نجد أن وادي سوف منطقة عريقة جدا يعود معظم أصل سكانها إلى العرب العدنانية من شبه الجزيرة العربية حتى قبائل هلال وسليم عدوان وطرود.

كما أن المجتمع السوفي غلب عليه طابع البداوة، كذلك سكانها تحدوا كل الصعوبات المناخية رغم قساوتها، و لهم عادات وتقاليد تميزهم عن غيرهم، ولغة التخاطب عندهم قريبة جدا إلى العربية الفصحى.

[1] المرجع السابق، ص26.

ثانيا : مفهوم الشعر الشعبي

وقبل التطرق إلى مفهوم الشعر الشعبي نذهب إلى لمحة عامة عن الأدب الشعبي إذ "أنه ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ثم ذاب في ذاتية الجماعة التي ينتمي إليها مصورا همومها وآلامها في قالب شعبي جماعي يتماشى ونظرتها ومستواها الفكري والثقافي واللغوي"[1].

فالأدب الشعبي هو مصور ومجسد للحياة الشعبية للأفراد والمرآة العاكسة لها.

إن الشعر الشعبي هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، فهو إبداع شعبي شفوي ونمط من الأنماط الثقافية الشعبية، كباقي الفنون الشعبية الأخرى، حيث يتضمن " الأدب الشعبي الشعر والغناء والأحاجي والقصص، والمعتقدات الخرافية والتقاليد، وغيرها من عناصر التراث، حتى أصبح مفهوم الأدب الشعبي يضم مجموعة من الفنون القولية مثل الأمثال الشعبية والأغاني والنّكات والحكايات الشعبية، ولعل على رأس هذه الفنون الشعر الشعبي، سيما أن الأدب الشعبي هو: " الأدب الشائع في الطبقات التي تسمى عادة بالشعب أو العامة، وله مميزات خاصة به في بعض الأحيان ومشابهات مع الأدب الكلاسيكي، ويستعمل اللهجة المحلية أو لغة شبه فصيحة، سهلة فيها تعابير كثيرة باللغة العامية"[2]، والشعر الشعبي يتكون من شقين أو كلمتين هما:

– **الشعر**: فالشعر هو أقدم الفنون الأدبية يعني في الأصل " علم " (شعرت به) بمعنى (علمت به) ومنثم يكون الشاعر بمثابة العالم [3]، هو كذلك " كل نص نتج عن نبض شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم، وحرك خيالا في المتلقي"[4].

_**الشعبي**: الكلمة الثانية جاءت لتخصيص الكلمة الأولى، وحصرها في نطاق الشعب وهي صفة مشتقة من الاسم الموصوف (الشعب)، وتحيل إلى مفهومين مختلفين: مجموع الناس يشتركون في علامة مماثلة، الدين، الدولة، الأصل، الأرض.

[1]محمد سعيدي،:الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، (د ط)،2008، ص 9 ، 10

[2]سلام رفعت: بحث عن التراث الشعبي، نظرة نقدية منهجية، الفارابي، بيروت، ط1، 1989، ص196.

[3]ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص409.

[4]أيمن البلدي، في الشعرية والشاعرية، ج1، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، 2003، ص10.

فريق من الأمة المعبرة عن النقيض من الطبقات الأخرى، بتوافر الزيادة في أحد الشقين الثروة أو المعرفة.

وبالعودة للشعر، فقد قالت العرب إن الشعر كلام موزون مقفى، معبرا عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة، أما ابن خلدون فعرّفه كالأتي: "هو كلام مفصل قطعاً قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة وتسمى كل قطعة من القطعات عندهم بيتا، ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه رويا وقافية، وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه، حتى كأنه كلام ووحدة مستقل عما قبله وبعده، وإذا أفرد كان تاما في بابه في مدح أو نسيب أو رثاء " [1]، ونظرا لمكانة الشعر الهادف في حياة الأمم وتأثيره فيها قال فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) :«إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا»، وهنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) خص بعض الشعر ولم يعمم وهو أصدق الناطقين وبعد هذا التعريف البسيط للشعر، وتبيين مفهوم كلمة الشعبي نأتي إلى تعريف الشعر الشعبي والتطرق إلى مختلف المفاهيم والتعاريف التي أوردها الباحثون والدارسون في هذا المجال.

يرى البعض من الدارسين أن الشعر الشعبي ما ظهر إلا بعد أن فسدت اللغة العربية، ودخلها اللحن والتحريف، وانتشرت العامية انتشاراً واسعاً وابتعد الناس عن الفصحى، " إن الشعر الشعبي يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثاّ جيل عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميّا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا" [2].

ولما كان الشعر الشعبي نابعاً من وجدانٍ شعبي ومعبراً عن ذاته ملازماً له في يومياته أصبح بذلك لسانه ومرآته العاكسة له، ومعلما من معالم ثقافته، " والشعر الشعبي مَعلماً من

[1] المرجع السابق، ص9.8.

[2] التلي بن الشيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة من 1980 إلى 1945، (د ط)، 1977، ص395.

معالم الثقافة الشعبية ووسيلة لغوية عميقة التأثير يصور جميع نواحي الحياة الصغيرة منها والكبيرة، وهو بشكل عامي غطي مختلف تفاصيل الحياة اليومية للفرد والجماعة"[1].

وقوة الشعر الشعبي في الانتشار وجلب اهتمام الناس به وكثرة تداوله بينهم، ولا سيما جموع عامة النّاس تكمن في عفويته وبساطة لغته وتعبيره عن همومهم دون تعقيد أو تزييف، فهو صورة حقيقية لهم كحالهم " أن الشعر الشعبي يعرف بين الناس وينتشر لتعبيره عن أحوالهم اليومية وهمومهم في مناسباتهم العامة والوطنية ... والملاحظة أن مؤلفات المبدعين من شعراء العامية تتضمن نظرة شمولية تمتد إلى الإنسان والحياة ومشاكلها، والتاريخ، والمواقف بآثارهم وبطولاتهم ومؤلفاتهم، ودون اعتقال للفنون الأدبية الأخرى يشارك فيها جميعا مع الشعراء النخب"[2]

وهنا تتضح عوامل أسباب اهتمام الجماهير العريضة بالشعر الشعبي والإقبال عليه إنتاجاً وحفظاً وملازمةَ لشعرائه، لأنه يعد غذاء روحهم وملكهم الخاص، " إن الشعر الشعبي يتناسب ومسماه فهو غذاء روحي للجماهير الشعبية تتمتع به في مشهورات هي التي أنشأته وأنشدته"[3]

ومن الشعر الشعبي ألفّ العامة أغانيهم الشعبية وتغنوا بها في أفراحهم التي لا تكاد تقام إلا في حضور الأغنية الشعبية التي " تعبر عن الحالة النفسية لهم، وتعكس عاداتهم وتقاليدهم التي يتوارثها الأبناء عن آبائهم وأجدادهم، وتشكل هذه الأغاني حلقة ربط بين الماضي والحاضر، فتشد الإنسان إلى أرضه وتراثه وتحفظ شخصية الشعوب"[4]

---

[1] عبود زهير كاظم: قراءة في كتاب مدخل إلى الشعر الشعبي العراقي، السويد، ط1، 2003، ص1.

[2] نبيلة سنجاق: الشعر الشعبي بين الهوية المحلية ونداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، (دط)، (د.ت)، ص168.

[3] سالم علوي، أصالة الشعر الشعبي أعمال المهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي والأغنية البدوية، الأغواط، (د ط) من 17 إلى 21 نوفمبر 1999، ص26.

[4] حداد يوسف: المجتمع والتراث في فلسطين، قرية البصة، دار الأسوار، عكا ومؤسسة الثقافة الفلسطينية، ط1، 1985، ص75.

ودائما الشعر الشعبي هو ذاكرة الأجيال المتعاقبة، فهو يسجل تاريخهم المليء بالأحداث والبطولات، فهو همزة وصل بين ماضيهم ومستقبلهم القائم على قيم الماضي التليد، وهذا هو سر حفاظ الأجيال على هذا الموروث الشعبي، كما أنه نتاج جماعي من إنتاج الشعب كله، فالفرد يذوب في الجماعة على الفردية، وكذلك فهو لم يصمد لمرحلة معينة فحسب، بل ساير الأجيال المتعاقبة واكبها مستلهماً منها خيراتها، وحافظ على مضمونه وشكله الأساسيين[1].

ومن خلال التعاريف السابقة حول الشعر الشعبي، نخلُص إلى أن الشعر الشعبي هو كلام موزون مقفى، بلغة يغلب عليها الطابع العامي، وهو نتاج الجماعة والفرد ولكن الفرد يذوب في الجماعة وبالتالي تضمحل الفردية وتطغى الجماعية، وأنه ذاكرة الشعوب ولسان حالها والمرآة العاكسة لها وأغراضه كأغراض الشعر الفصيح.

[1] يوسف العارفي: الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان، دراسة انثوغرافية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة ميلود معمري، تيزي وزو، 2012، مخطوط، ص47.

الفصل الأول

شعرية المكان المصطلح والمفهوم

أولا: مفهوم الشعرية

ثانيا: مفهوم المكان وجمالياته في الأدب

أولا : مفهوم الشعرية :

1- مفهومها:

إن الشعرية لا تعنى الاقتصار على النص الشعري باعتباره مشروعا نهائيا وناجزا، كما لا تعني مجرد النظر إليه باعتباره انعكاسا آلية لبنية ذهنية متصورة، بل هو مفهوم يقلص مسافة التوازي بين الحدين: التجسيد النصي والتجريد الذهني بحيث يصبح موضوع الشعرية هو استنطاق خصائص الخطاب الشعري من خلال النص[1].

فمازالت الشعرية تثير جدلا واسعا في الدراسات الأدبية الحديثة الغربية والعربية بسبب معانيها وتنوع تعريفاتها واكتنافها كثيرا من الالتباس إذ: " تعد من مرتكزات المناهج النقدية الحديثة التي تسعى إلى كشف مكونات النص الأدبي وكيفية تحقق وظيفته الاتصالية والجمالية، أي أنها تعني بشكل عام، قوانين الإبداع الفني، وتتمحور انشغالاتها منذ القديم والى الآن في استقصاء القوانين التي استطاع المبدع التحكم بواسطتها في إنتاج نصه، والسيطرة على ابراز هويته الجمالية، ومنحه الفرادة الأدبية"[2]

فالشعرية هي:" الدراسة المنهجية التي تقوم على علم اللغة للأنظمة التي تنطوي عليها النصوص الأدبية، وهدفها هو دراسة الأدبية أو اكتشاف الأنساق الكامنة التي توجه القارئ إلى العملية التي يتفهم بها أدبية هذه النصوص "[3].

ويعني هذا أن الشعرية نصية لا تحليل آلية، ويقدر ما يصيب النص من تغيير سيصيبها شيء غير قليل من التغيير أيضا، لأنها تستنبط قوانين النص من النص ذاته.

---

[1]ينظر، محمد فتوح أحمد، مفرقات الشعرية، دار غريب للطابعة والنشر والتوزيع، قاهرة، مصر (دط)، 2009، ص9.

[2]جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا نيوني، دمشق، سوريا (دط)، 2010، ص 13.

[3]المرجع نفسه ص 14.

2- الشعرية عند المحدثين الغرب:

تعددت آراء كثيرة حول الشعرية، ومدى إحداثها لجماليات نصية لم يعرف لها مثيل في السابق، فهي تحدث في باطن الأدب وتعني بالقوانين التي تحدث بداخله ومن بين الآراء التي نادت بقيمتها ووضعت لها مفهوما لها نجد:

أ - تزقيطان تودوروف :

إن الحديث عن مصطلح الشعرية يقودنا مباشرة للناقد الغربي **(تزقيطان تودوروف)** الذي جاءت شعريته لإعادة النظر في أنماط التعامل مع النص الأدبي وفهم الظاهرة الأدبية عموما، كما عنيت بتحديد الفروق الشعرية والتأويل والنقد وبيان علاقتهما بالبنيوية.

كما يرى :" أن الشعرية جاءت فوضعت حد التوازن القائم على هذا النحوين التأويل والعلم في حق الدراسات الأدبية وهي بخلاف تأويل الأعمال النوعية، لا تسعى إلى تسمية المعنى بل معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة عمل، ولكنها بخلاف هذه العلوم التي هي علم النفس وعلم الاجتماع ....الخ"[1].

ويرى تودروروف ان لاتولي اهتماما ولا شأنا للأدب الحقيقي، بل تسلط الضوء على الأدب الممكن أو المتوقع وبها نصل إلى الأدبية، وهي الأسس التي انطلق منها الشكلانيون الروس لوضع حد للموازاة بين العلم والتأويل .

وقد عد تودوروف الشعرية قاسما مشتركا بين النصوص النثرية، ولهذا فإن الشعرية عنده تستفيد وتستثمر كل العلوم المتعلقة بالأدب يقول : (الطاهر روابنية) بهذا الخصوص:" وقد حاول تودوروف في إطار الشعرية أن يقدم تصورا متكاملا للنص الأدبي انطلاقا من الخصوصيات المجردة للجنس الأدبي الذي ينتمي إليه، وذلك لكون الشعرية عند تودوروف

[1] تزقيطان تودوروف، الشعرية، تر: شكري مبحوث ورجاء بن سلامة، دار توبقال، المغرب ط2،(د،ت) ص 23.

تهتم بالبحث في الخصائص العامة للأدب بوصفه نظاما رمزيا شاذويا، يستعمل نظاما موجودا قبله هو اللغة، ولا تنظر إلى النص الا بوصفه تجليا لبنية مجردة وعامة"[1].

وحسب (تودوروف)، فإنه يرى أن الشعرية تجيب على عدة أسئلة جوهرية يمكن ترتيبها كما يلي:

- ماهو الأدب؟ وذلك بالنظر إلى الأدب كوحدة داخلية ونظرية أو بتحديد التقاطع الحاصل بين الخطاب الأدبي والأجناس الأخرى.
- ماهي الوسائل الوصفية الكفيلة بتميز مستويات المعنى وتحديد مكونات النص الأدبي؟[2]
- وعموما، فإن الشعرية تعنى أساسا بجماليات النص الأدبي، وإن جماليات الفنون اللغوية أصبحت تطرح من منظور الشعرية الحديثة بإعتبارها نظرية أدبية نقدية عامة وخصوصا من جهود الشكلانيين الروس الذين وضعوا الأسس لمختلف اتجاهات هذا التيار النقدي العام[3].

ب- رومان جاكبسون (Romon Jahobsen)

إن مصطلح الشعرية من مصطلحات التي تحدث عنها الناقد الغربي رومان جاكبسون فقد أفرد لها كتابا وسماه ب" قضايا الشعرية" إذ يقول فيه: " إن محتوى مفهوم الشعر غير ثابت وهو متغير مع الزمن"[4].

مما يقودنا هذا الكلام إلى لا محدودية في محتوى ماهية الشعر، فهو متغير زمني يصعب علينا الإمساك به ويرى :" أن موضوع الشعرية يتعلق بالاختلاف النوعي الذي يفصل فن اللغة عن الفنون الأخرى وعن الألوان الأخرى للسلوكيات اللفظية، فإن الشعرية الحق في أن تحتل الموقع الأول من بين الدراسات الأدبية"[5].

---

2 محمود درابسة، مفاهيم في الشعرية، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص27.

[2] عثمان الميلود، شعرية تودوروف، عين المقالات، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص 5.

[3]المرجع نفسه، ص9.

[4]رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر محمد الولي ومبارك، دار توبقال، المغرب، ط1، 1988، ص19 .

[5]المرجع نفسه، ص 24.

وقد تطرق في تعريف لها بأنها:" هي الوظيفة التي ترتكز على الرسالة مع عدم إهمال العناصر الثانوية الأخرى، ونلمح تعريفها في "جاكبسون" لمجال الشعرية بوصفها علما قائما بذاته ضمن افانين اللسانيات، أي بوصفها الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية، وهي سياق الرسائل اللفظية عموما، وفي الشعر على وجه الخصوص، فكل رسالة لفظية عند جاكبسون تكون بهذه الوظيفة، ولا تكاد تغيب عن أية رسالة لكنها بدرجات متفاوتة"[1].

لقد وضح "جاكبسون" في هذه المقولة أن الشعرية هي التي تحدد العلائق الموجودة بين الرسالة وذاتها باعتبارها الرسالة اللفظية هي الوظيفة المرتكز عليها دون إهمال العناصر الثانوية.

كما ربط "رومان جاكبسون" الشعرية بعلم اللسانيات معتبرا أن مجال الشعرية هو الإستعمال الخاص للغة بحيث تخرج الكلمات فيها دلالتها المعجمية لتؤدي دورا يضفي على العلمية الشعرية قيمة فنية وجمالية، يقول:" فإنه اعتبار الشعرية جزءا لا يتجزأ من اللسانيات"[2]

ولذا فإن كل بحث في مجال الشعرية يفترض معرفة أولية بالدراسة العملية للغة ذلك لأن الشعر فن لفظي، فهو يستلزم قبل كل شئ استعمالا خاصا للغة.

كذلك نجد (جاكبسون) يؤكد على أن الشعرية قسم من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الجمالية الشعرية ذات العلاقة الوطيدة بالوظائف الأخرى، إذ يقول بهذا الخصوص:" ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها بالوظائف الأخرى للغة، وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة"[3].

نلاحظ مما سبق أن القاسم المشترك بين " رومان جاكبسون" و"تزقيطان تودوروف" بشأن تحديد مفهوم الشعرية هو التجاوز في الأعمال الأدبية وهو موضوع الشعرية وأن هذا التجاوز يجعل من العمل الأدبي عملا فنيا جماليا له خصوصيته التي تميزه عن الكلام العادي الذي

---

[1] الطاهر بومزدر، التواصل اللساني والشعرية، الدار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الإختلاف، بيروت، لبنان، ط1، 1428 2007

[2] محمود درابسة، مفاهيم في الشعرية، ص27.

[3] بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية، عالم الكتب الحديثة، أربد، (دط)، 2010، ص297، 298.

يمارس في الحياة اليومية أو من خلال الكلام الوضعي التقريري المباشر الذي يقرؤونه، ولهذا فإن الاختلاف بين هؤلاء النقاد بخصوص ماهية الشعرية يكمن في العودة إلى اختلاف مرجعياتهم الفكرة والثقافة.

3- الشعرية عند المحدثين العرب:

فيما يخص مفهوم الشعرية فقد اخترنا ناقدين هما: (ادونيس) و(كمال أبو ديب) .

(أدونيس) و(كمال أبوديب) لأنهما يعتبران من النقاد المهتمين شديد الاهتمام بموضوع الشعريات لا سيما الحديثة منها ويتبين ذلك من أعمالهما .

- فمن أهم الدراسات الأدبية والنقدية القيمة (لأدونيس) كتابة (الشعرية العربية)
- أما بالنسبة لأهم أعمال الناقد (كمال أبو ديب) نجد كتابة (في الشعرية)

أ- أدونيس:

لقد حاول الناقد العربي أدونيس الوصول إلى جذور الشعرية عند العرب من خلال ربط هذا المصطلح بالفضاء القرآني، ويتجلى ذلك في قوله :"إن جذور الحداثة الشعرية بخاصة، والحدائق الكتابية بعامة كامنة في النص القرآني، من حيث أن الشعرية الشفوية الجاهلية تمثل القدم الشعري، وأن الدراسات القرآنية وضعت أسس نقدية جديدة لدراسة النص، بل ابتكرت علما للجمال جديدا ممهدا بذلك لنشوء شعرية عربية جديدة"[1].

يرى "أدونيس" أن القرآن الكريم نقل الشعرية العربية من الشفوية إلى الكتابية، وخلق حركة ثقافية وإبداعية لا نظير لها من خلال ما كتب عن القرآن والمقارنات القرآنية، والشعر الجاهلي الذي يمثل طريق العرب في الكتابة الشعرية الأصلية، وبالتالي فقد يرى "أدونيس" أن القرآن الكريم ساهم في بلورة الشعر الحداثي.

[1] أدونيس، الشعرية العربية، دار الأدب، بيروت، ط2، 1989، ص57.

كما ربط أدونيس الشعرية بالفكر عند العرب حيث يقول: "تتمثل في ثلاثة ظواهر تصل الأولى بالنقد الشعري، والثانية بالنظام المعرفي القائم على علوم اللغة العربية الإسلامية، نحوا وبلاغة وكلاما أما الثالثة فتصل بالنقد المعرفي الفلسفي"[1].

يرى "أدونيس" أن الشعرية ارتبطت بالفكر، حيث أن النقد العربي القديم، اتخذ الشعر الجاهلي نموذجا يقتدى به للتقويم ومحاكمة النصوص الإبداعية، ولاسيما المحدثة منها، كما ذهب النظام المعرفي بدعم التنظير للشفوية الغنائية، ويؤكد معاييرها الثابتة والشبه المطلقة وعليه فقد استندت الكتابة الشعرية الجديدة إلى ربط الصياغة الشعرية بالفكر في عضوية مترابطة متكاملة والتمرد على كل ما هو مقدس والميل إلى فلسفة التحول والشك.

وقد تناول أدونيس الشعرية من خلال اللغة المجازية التي تتجسد في النص الأدبي بحيث تجعل منه نصا متعدد التأويلات نتيجة الغموض الفني فنقول:" الجمالية الشعرية تكمن بالأحرى في النص الغامض المتشابه، أي الذي يحتمل تأويلات مختلفة، ومعاني متعددة"[2].

هنا يعترف ادونيس بشعرية الغموض في الشعر، وهو يدرك جيدا فحوى هذه المشروعية، بهذا تتحول اللغة الشعرية أو اللغة المجازية إلى تشكيل لغوي متميز يكشف عن مواطن الإمكان والاحتمال، ويعني بذلك عالم منفتح بلا نهاية.

نلاحظ أن المرجع الفكري "لأدونيس" في هذا الصدد هو (عبد القاهر الجرجاني) ونظرية النظم، حيث عدّ أدونيس المجاز السر الحقيقي لنظرية النظم وبالتالي للشعرية، حيث يمنح المجاز بضروب مختلفة النص احتمالات التأويل المتعددة، يقول:" إذا كان النظم سرا لشعرية فما يكون سر النظم؟ كما أنه يجيب الجرجاني: المجاز لمن محاسن الكلام في معظمها، إن لم نقل كلها متفرعة عن صناعة المجاز وأدواته، وراجعة إليها"[3].

---

[1] المرجع السابق، ص56.

[2] المرجع نفسه، ص46، 47.

[3] المرجع نفسه ص46، 47.

ب- كمال أبو ديب:

استخدم الناقد كمال ابو ديب مصطلح الشعرية عنوانا لكتابه" في الشعرية " إذ يصف الشعرية بأنها:" خصيصة علائقية، أي أنها تجسد في النص لشبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية أن كلا منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعريا لكنه في سياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات، وفي حركته المواشجة مع مكونات أخرى لها السمة الأساسية ذاتها يتحول إلى فاعلية خلق الشعرية ومؤشر على وجودها"[1].

والشعرية من منظور أبو ديب إنما تبنى على أساس العلائقية التي تجمع كافة مكونات النص بمعطياته اللغوية، والدلالية والبلاغية والإيقاعية، ولا يتحقق المظهر العام للنص الشعري إلا بتواشج تلك العلاقات، وبحالة من التواؤم والانسجام بين تلك المكونات في السياق ذاته، وبالتالي تحقق فاعلية الشعرية من خلال العلاقات المجسدة للنص.

هنا نظر الناقد كمال أبو ديب إلى الشعرية من زاوية مغايرة فقد اعتمد على مبدئها ليتمكن من خلاله توصف الشعرية، ألا هو مبدأ العلائقية.

وقد أشار كمال أبو ديب في تأسيسه لمفهوم الشعرية إلى التضاد والفجوة، أي (مسافة التوتر، تلك المسافة الناتجة عن العلاقة بين اللغة المترسبة واللغة المبتكرة من حيث صورها الشعرية ومكوناتها الأولية وترتيبها"[2]، لذا فالشعرية هي:" وظيفة من وظائف العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية، وتتجلى هذه الوظيفة في علاقات التطابق المطلق أو النسبي بين هاتين البنيتين فحين يكون التطابق مطلقا، تنعدم الشعرية، أو تخف إلى درجة الانعدام تقريبا وحين تنشأ خلخلة تغاير بين البنيتين تنبثق الشعرية وتنفجر في تناسب طردي مع درجة الخلخلة في النص"[3].

---

[1] أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط2، 1978ص 279.

[2] كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1991 ص14

[3] محمود درابسة، مفاهيم في الشعرية، ص 24.

وقد أشار كذلك أبو ديب إلى:" أن الشعرية هي شعرية لسانية، فهو يعتمد على لغة النص أي مادته الصوتيه والدلالية، مثلما هو الشأن في الحكم عند (جان كوهين) والواقع أن أبو ديب لم يكتف في تحديد الشعرية على البنيات اللغوية فحسب بل تجاوزها إلى مواقف فكرية أو بنى شعورية أو تصويرية مرتبطة باللغة أو التجربة أو برؤيا العالم بشكل عام"[1].

وكخلاصة لمفهوم الشعرية عند الناقد (كمال أبو ديب) تنحصر بين ثلاث مفاهيم ألا وهي (العلائقية، الكلية، التحول)، فهو يرى أن الشعرية وظيفة من وظائف مايسميه الفجوة أو مسافة التوتر وهو يوليها أهمية خاصة.

ونلاحظ مما تقدم أن شعرية أدونيس وكمال أبو ديب لاتزال مرتكزة عند مدار الشعرية العربية أو تجاوزته منذ زمن بعيد .

نرى أن الشعرية العربية لا تختلف من حيث مبادئها وغاياتها عن الشعرية الغربية، حيث شهدت الشعرية العربية نموا متزايدا في البحوث من حيث الترجمة، والتنظير والتطبيق، مما جعل بعض الباحثين باسم "الشعرية " الحديثة بأنها لغوية، أدى لتضافر الأفكار الجمالية المنبثقة من التجربة الخصبة للمذاهب الأدبية البحثية الغربية، إلى استيعاب وتمثيل العرب لهذه المرجعية، بهذا يبدو الحديث عن الشعرية الغربية والعربية أمرا موصولا لايكاد ينقطع.

[1] بشير تاوريت، الحقيقة الشعرية، ص343.

ثانيا: مفهوم المكان وجمالياته في الأدب

يعتبر مفهوم المكان من أكثر المفاهيم إشكالية باعتبار أن العديد من الفلاسفة والعلماء حاولوا التأصيل لطبيعة مفهومه وماهيته فكان عدم الإجماع على مفهوم واحد راجع إلى طبيعة مصطلح المكان بحد ذاته، لما يحمله من دلالة وتعقيد من جهة، ومن جهة أخرى اختلفت مفاهيمه لتعدد وجهات نظر كل فئة وكذا تعدد منطقة الدراسة والغاية منها، وعليه فترجع مفهوم المكان وشكل نقطة تقاطع بين عدة معارف لغوية وفنية ...

1- المكان

أ- لغة:

أدرك الإنسان منذ القدم الدور المتميز للمكان، فقد كانت لفكرة المكان أهمية أساسية وفطرية في الفكر الإنساني، حيث تعددت تعريفات المكان منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر، ويمكن تعريفه لغويا من خلال المعاجم اللغوية، فنراه عند الخليل بن احمد بأنه "في أصل تقدير الفعل، مفعل لأنه موضع للكينونة"[1]، وقد ذكر عند ابن منظور "الموضع والجمع أمكنة"[2].

وكذلك ورد المكان عند الفيروز آبادي في قاموسه بمعنى " الموضع والجمع أمكنة وأماكن"[3]، وكما يأتي تعريف المكان بكونه المنزلة والموضع في العديد من التعريفات:" فهو الموضع، والمنزلة يقال: هو رفيع المكان، جمع أمكنة"[4].

وجاء في محيط المحيط البطرس البستاني:" المكان الموضع أو هو مفعل من الكون جمع أمكنة وأماكن قليلا، المكانة: مصدر التودد والمنزلة عند الملك"[5].

---

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة . الهلال، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج5 ص 387.

[2] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، 13م دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 414.

[3] الفيروز آبادي، جمال الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1998، ص 1235.

[4] محمد علي علوية ومجموعة من المعجميين: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، ج2، مطابع الأوفست، مصر، 1985، ص383.

[5] بطرس البستاني: محيط المحيط، قاموس مطول اللغة العربية، ساحة رياض الصلح مكتبة ناشرون، طبعة جديدة، 1981، مادة (م ك ن)، ص859.

وجاء تعريف المكان عند أبو البقاء الكوفي في كتابه (الكليات) بقوله:" ...والمكان لغة: الحاوي للشئ المستقر كمقعد الإنسان من الأرض وموضع قيامه وأضجاعه".[1]

ومن خلال ما ذكر من تعريفات لغوية سابقة للمكان يتضح أن المكان لغة يحمل احتمالات متقاربة وأهمها: الموضع، المنزلة، والمكانة.

ب- اصطلاحا:

لقد اختلف الدارسون في تحديد مصطلح المكان مما أدى إلى اختلاف تسمياته فالبعض أطلق عليه اسم الحيز المكاني والبعض الآخر المكان وآخرون الفضاء، وراح كل باحث يدافع عن تسميته ويبرز دلالته الأدبية، ومن أبرز من أسهم في إبراز المكان وإعطائه دلالة داخل النص الشعري(غاستون باشلار) في كتابه" شعرية الفضاء"، وفيه ركز على مفهوم المكان باعتباره صورة فنية، وسماه " المكان الأليف الذي ولدنا فيه ومارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا والمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة"[2].

والمكان بالنسبة لباشلار ليس مكانا هندسيا خاضعا لقياسات وتقسيم مساحات للأراضي وإنما هو ذلك المكان الذي عايشه الأديب كتجربة، والمكان لا يعاش على شكل صورة فحسب بل يعيش داخل جهازنا العصبي كمجموعة من ردود الفعل فلو عدنا إليه ولو في الظلام لتحسسنا طريقنا إليه[3].

ويحدد غاستون باشلار في كتابه " جماليات المكان" مستويين للمكان ويميز بينهما:" معمارية المكان التي تعني الأبعاد الهندسية والجغرافية للمكان، إذ يتجلى المكان-المقام الأول-

---

[1] أبو البقاء الكوفي: الكليات، نقلا عن ناصر أحمد الزغلول، إسما المكان والزمان في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط1، 2001، ص10.

[2] غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان، ط1، 1987م، ص6.

[3] عبد المالك مرتضى: تحليل الخطاب السردي،المركز الثقافي العربي، المغرب،ط2، 1993، ص245.

بوصفه كيانا هندسيا واقعيا، بحيث يعد البعد الجغرافي للمكان ممثلا لأبعاده المميز له، وشاعرية المكان التي تظهر وتجسد لنا المكان الأليف أو بيت الطفولة الذي يتسم بقيم الحماية والأمان والاحتواء، أي المكان الأليف"[1].

ومن خلال مقولته يتضح لنا أن غاستون باشلار يصنف المكان إلى شكل هندسي متمثل في البيت، والمكان الأليف متمثل في بيت الطفولة.

ونرى أن المفاهيم التي دارت حول تعريف المكان، تعددت بين المفاهيم الفلسفية، والشعرية، " والأماكن الجمعية، والفردية"[2].

أما التعريف الفلسفي عند أفلاطون بأن:" المكان ما يحوي الأشياء ويقبلها ويتشكل بها"[3]

أما الفيلسوف (اقليدس):" فالمكان عنده ينبغي أن يكون ذا ثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والعمق، وكذلك نجد ديكارت، وهو أحد فلاسفة العصر الحديث يرى بدوره أن المكان يمتد في الأبعاد الثلاثة كما حددها اقليدس"[4].

إذا كانت الناقدة "سيزا قاسم" تقر بوجود نوعين من المكان هما: المكان الفردي والجمعي، وتنظر إلى المكان بوصفه:" نظاما اجتماعيا اقتصاديا، عاطفيا، ينظم العلاقات الإنسانية في كل هذه المجالات"[5]، فهو في تصورها ترى أنه مجموعة من الأنظمة التي تحوي العواطف والعلاقات الإنسانية والأنظمة الاجتماعية، فإنه بذلك يشكل تلك المساحات التي عشنا فيها كما يراه "غاستون باشلار" لقوله:" إن المكان هو تلك المساحات التي عشنا فيها لحظات

---

[1] غاستون باشلار: نقلا عن غادة الإمام، غاستون باشلار جماليات الصورة، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان، ط1، 2010، ص291.

[2] سيزا أحمد قاسم: القارئ والنص، العلامة والدلالة،الشركة الدولية للطباعة والنشر،مصر،(د ط)،2002، ص39.

[3] باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكاتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2008، ص17.

[4] المرجع نفسه،ص18.

[5] سيزا أحمد قاسم: القارئ والنص، العلامة والدلالة، ص39.

عزلتنا، والتي عانينا فيها من الوحدة، والتي استمتعنا بها، ورغبنا فيها، وتآلفنا مع الوحدة فيها، تظل راسخة في داخلنا، إن المكان المرتبط بوحدته مكان خلاق"[1].

وقد استقى المفهوم الشعري معناه من المكان الفلسفي، وهو" لا يقتصر على كونه أبعادا هندسية وحجوما، لكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة، يستخرج من الأشياء المادية، الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد"[2].

وإذا كان هذا المفهوم يجعل من المكان لا يقتصر فقط على أبعاده الهندسية، بل يجعل منه نظاما من العلاقات المجردة المستمدة من الأشياء المادية، فإن "غاستون باشلار" يؤكد على كون" المكان الذي ننجذب نحوه وينجذب نحوه الخيال، لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر، وليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه، لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالحماية"[3].

2- الفضاء المكاني الفني :

نشأ الاهتمام بالفضاء المكاني الفني "نتيجة لظهور بعض الأفكار والتصورات التي تنظر إلى العمل الفني على أنه مكان تحدد أبعاده تحديداً معيناً"[4]، وينطلق (يوري لوتمان) في تحليله للفضاء المكاني الفني، من مقولة أساسية مؤداها أن اللغة هي النظام الأولي لتحويل العالم إلى أنساق، هذه الأنساق تكون دلالية، وإن لهذه الأنساق نتاجا ثقافيا في المقام الأول. فيشكل العمل الفني- من وجهة نظره- مكاناً محدد المساحة ك(اللوحة الفنية، أو التمثال، أو القصيدة، أو الرواية) فمن جانب يشغل العمل الفني حيزاً معيناً في الكون

[1] غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ص40

[2] منصور نعمان نجم الدليمي: المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر، الأردن، ط1، 1999، ص20.

[3] ينظر:غاستون باشلار:جمالية المكان، ص31.

[4] لوتمان يوري، تر: سيزا قاسم، مشكلة المكان الفني، القاهرة، (د ط)، 1986م، ص79.

الفسيح، ولكنه من جانب آخر يمثل في هذا الحيز المحدود حقيقة أوسع منه وأشمل هي العالم اللامتناهي هو العالم الخارجي، والذي يتجاوز حدود العمل الفني [1].

وربما يكون أول تعريف وصل إلى أيدي نقادنا للفضاء المكاني الفني هو تعريف(جاستون باشلار) حيث يقول: "إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لايمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً، ذا أبعاد هندسية وحسب. فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل خيال ما للخيال من تحيز"[2].

ويعد(الخيال)أهم سمة للفضاء المكاني الفني، فهو "يميزه عن بقية العلوم والأنشطة الذهنية الأخرى"[3]، فقد ميز(باشلار)بين المكان الجغرافي المحدد المساحات، وبين المكان الخيالي المطلق الذي يستطيع من خلاله الشاعر الوصول إلى آفاق بعيدة معبرا عنه بدلالات متعددة بحسب الموقف والموضوع المراد إيصاله إلى المتلقي من خلال الانتقال من المكان المعيش إلى للفضاء المكاني الفني، أي:" التحول من عالم الحياة اليومية بحسيته وأشيائه وظواهره المتنوعة والمختلفة إلىعوالم فعالة من التخيل عبرلغات مختلفة:علامات لغوية، وألوان، وأصوات، وصور، .....حيث الخبرة المباشرة (الحدسية) بالأشياء إلى الوعي الجمالي بهذه الأشياء ودورها دلالتها ووظائفها"[4].

ويمكن النظر إلى الفضاء المكاني من خلال إبداع الشاعر وكيفية رؤيته للمكان، وما يمثله ذلك المكان من خصوصية بالنسبة له، فبعض المبدعين رأى المكان بواقعيته، وبعضهم رآه من منظور رومانسي، وبعضهم رآه من زاوية التراث والتاريخ، وبعضهم الآخر عبر

---

[1] ينظر:لوتمان يوري مشكلة المكان الفني، ص84، 85.

[2] باشلار غاستون، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 2000م، ص31.

[3] صالح صلاح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997م، ص17،

[4] حسين خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، (د ط)، 2000م، ص76.

عنه بالفقد والفقدان، لذلك أصبح المكان وعاء للتعبير عن هواجس الفنان ورؤاه، وميداناً فسيحاً لتأملاته وهيامه[1].

ويمكن القول: إن الفضاء المكاني الفني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخيال، والحالة النفسية، والوضع الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، فيمتزج خيال الأديب بالمكان لينتج مكاناً فنياً مشبعاً بالجمال، وإن ارتباط الشاعر بالمكان لا يكون بوصفه بالأبعاد المحددة، وإنما من، خلال تفاعله مع ذات الشاعر وتجربته ورؤيته للمواقف والأحداث بكل ما تشتمل عليه من المظاهر الطبيعية المتحركة والساكنة وبقية المظاهر الأخرى.

3- شعرية الفضاء المكاني:

إن أهم ما يميز شعرية المكان أو توظيفه في الأدب والفن عامة وفي الشعر خاصةً، "أنه يقع بين زاويتين هما: زاوية التشكيل الشعري، وزاوية التأويل، ففي الزاوية الأولى تتشكل وفقاً لرؤية شعرية غالباً ما يتحكم فيها الخيال ليمنحها بعداً تأثيرياً جمالياً، وفي ضمن الزاوية الثانية يكون لإحساس المتلقي ورؤيته الذوقية والنقدية أثر في حياته وفي تجربة الشاعر، وبهذا يكون المكان المدمج في بنية القصيدة منفتحاً على عالم التخيل عند المتلقي"[2]، كما أن شعرية المكان ليست محصورة في المكان وحده، بل باتصاله القوي بخبرة الشاعر ورؤيته فيه[3].

ولابد من الإشارة إلى دوراللغة ومعطياتها الشعرية والجمالية على المكان، لأن "المكان في الشعر يتشكل عن طريق اللغة التي تمتلك بدورها طبيعة مزدوجة، .....لكن

---

[1]ينظر: أبو زريق، المكان في الفن، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، (د ط)، (د ت) ص155.

[2]جاسم علي متعب، منى شفيق، فاعلية المكان في الصورة الشعرية سيفيات المتنبي انموذجا، مجلة ديالي، العراق، 2009، ص4.

[3]ينظر: إبراهيم أحمد ملحم، شعرية المكان قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2001 م، ص8 .

المكان الشعري لا يعتمد على اللغة وحدها، وإنما يحكمه الخيال الذي يشكل المكان بواسطة اللغة على نحو يتجاوز قشرة الواقع إلى ما قد يتناقض مع هذا الواقع"[1]، فعلاقة اللغة بالمكان الشعري تتم "على صعيد النسق التصويري، أي مجموع التصورات التي تتشابك وتتقاطع فيما بينها وتحدد الرؤية تجاه العالم"[2].

فالمكان يحمل قيمته الشعرية "حين يعيد الشاعر إنتاج ما عرفه عن المكان وما استوحاه منه، بل إن الشاعر هو من ينسج المكان شعريا من جديد، وبطريقة لا تعزله عن منظومة لفكر الذي يمنحه إياه التاريخ أو يمنحه هو للإنسان، وحين تلتقي حدود الواقع مع حدود الخيال"[3].

4- خصوصية المكان أبعاده في الشعر:

أ- خصوصية المكان:

إن المكان لم يكن ذا حض أوفر في القدم إنما كان اهتمام الشعراء منصبا على مواضيع تعتبر أكثر أهمية بالنسبة إليهم من المكان في تلك الفترة، مثل العدل والحرية والمساواة، وهي خلاصة المطالب القومية التي صدرت عن باعث من بواعث نفسية متعددة.

ويمكن ملاحظة أن خصوصية المكان في تلك الفترة ذات طابع يتسم بنقل صورة واقعية للأشياء، فهي إما وصف لتلك الأمكنة أو وصف لأصحابها، وكان الوصف على شكل "صورة حسية وتشبيهات مادية افتقد الذهول الشعري والتأمل الحقيقي إلا ما ندر"[4].

وبعد هذه الفترة اتجهت خصوصية المكان في الشعر إلى أغراض أخرى، كانت حصيلة التجارب بين الشاعر وبيئته، حيث تمثلت في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه في لجوئه إلى

---

[1] عثمان اعتدال، المكان في الشعر العربي، (د ط) 1996م، ص76.

[2] حسين، خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، ص73.

[3] باحشوان سلمى بنت محمد، المكان في شعر طاهر زمخشري، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 2008م، ص21.

[4] مجيد محمد حسن علي، فن الوصف وتطوره في الشعر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د ط)، 1988م ص106.

مظاهر الطبيعية التي كانت تمثل له العديد من المعاني، فهي مظاهر الكون وهي الحياة، ولابد أن هذه المتعلقات المكان الطبيعي أثرها واضح في نفسية الشاعر من خلال شعره.

ولعلنا نرى أن خصوصية المكان في الشعر قد مرت بمراحل مختلفة، وكل مرحلة تمثل الواقع المعيش في تلك الفترة، سواء كانت تعبر عن خصائص نفسية، أم اجتماعية، أم قومية، وكانت لكل فترة خصوصياتها حسب تأثير الطابع العام الذي يؤثر في الشعراء من صياغة الفكرة وكيفية طرحها.

لقد شكل المكان عند الشعراء مرتكزا للأبداع الشعري فهو ليس مجرد صورة أو شكل مرسوم هندسيا، وانما أحد العناصر الفنية التي يشتغل عليها العمل الأدبي، وبذلك لم يعد المكان مجرد خلفية مشهدية أو ديكورا يملأ الفراغ، أنه يتجاوز الطرح ليصبح ذا بعد رمزي يعكس مفهومها جماليا أو فلسفيا داخل العمل الفني وأحد أهم العناصر الفاعلة في البنية النصية فالفضاء المكاني مدين بشكل أو بآخر للمكان الفعلي، لذلك يعمد الشاعر الى اختيار أماكن حقيقية في عمله الأدبي، فيتشظى مفهوم المكان ويأخذ موضعه وأبعاده الجمالية في النص الشعري وفق استعمالاته وأنساقه انطلاقا من تصور المكان ليس بأبعاده الجغرافية ولا بهندسة بل بأبعاده الاجتماعية والسياسية والنفسية التي تظهر من خلال تخلق المكان في العمل الشعري الإبداعي[1].

فالمكان هو منطلق الشاعر ومنتهاه في تشكيل نصه الشعري المكاني فالعلاقة بين الشعر والمكان علاقة عميقة الجذور، متشبعة الأبعاد ومن خلالها قد يصب الشاعر على مكان ما طابعا خاصا، فيحوله من مسكن حرب الى طلل مثير ومن حجر أصم، الى شاهد على لحظات مجد أو وجد، وقد تكتسب بعض الماكن شاعرية تكاد تلازمها كالقمر والبحيرة والغابة

[1] ينظر: أحمد درويش، في نقد الشعر " الكلمة والمهجر"، دار الشروق، مصر، ط1، 1996، ص60.

وغيرها، التي اشتهرت في الشعر العربي ألفاظ تحمل من الدلالات الشعرية أضعاف ما تحمل من الدلالات الجغرافية [1].

ب- أبعاد المكان في الشعر:

ارتبط المكان في الشعر بجملة من العوامل التي ساعدت على الكشف عن العديد من الأمور والقضايا التي من شأنها أن تبين أهمية ماطرأ على المجتمع من تطورات على مختلف الأصعدة، فقد استطاع الشعراء في الكشف عن أبعاد فكرية، واجتماعية، وسياسية، من خلال مزج صورهم الشعرية بالواقع المعيش في وصف المجتمع وما يعانيه من ظروف أدت إلى التعبير عن هموم المجتمع، وفي تسليط الضوء على القضايا الرئيسة التي يعاني منها المجتمع، والذي كان المكان جزءاً مهماً فيها، فقد عبر الشعراء من خلال أشعارهم عن ارتباطهم بالمكان – سواء أكان المكان يمثل حالة إيجابية أم سلبية-.

فقد استطاعوا نقل الصورة التي كانوا يسعون إليها لإظهار مشكلات المجتمع فكان الشاعر يمثل الكامير االتصويرية ليس فقط في نقل الأحداث ؛لأن ذلك هو عمل المؤرخ، ولكن في إثارة الإحساس بحجم المعاناة التي يمر بها المجتمع من خلال صورهم الفنية الجمالية.

- **البعدالاجتماعي:**

أثرت عوامل عديدة في تشكيل رؤية الشاعر للبعد الاجتماعي للمكان فالتجربة الواقعية وعمق المعاناة والظروف النفسية المؤثرة في تكوين شخصيته تداخلت في تشكيل الصورة المكانية وتلوينها، ومن أهمها مشكلة الفقر، التي يعاني منها الكثير من أفراد المجتمع.

وعلى الرغم من صدق العاطفة في التعبير عن المشكلات الإجتماعية لدى الشعراء في، تلك الحقبة، التي كانت تعايش الفلاح في كوخه، والفقير في جوعه وقضايا المرأة والفلاح، ومناظر البؤس والفقر، وتصوير مظاهر التخلف، والبائس في ألمه وغيرها، وبالرغم من إحساس الشعراء بالفلاح وما يعانيه من ظلم ومعبرين عن ألمه بألفاظ مكانية، إلا أن صور

[1] المرجع نفسه، ص84

الشعراء كانت متكئة على الأسلوب الخطابي، وإثارة الحماسة وإبراز الحكمة، " فقد اهتموا باللفظة من حيث قدرتها على التعبير الصادق والمعنى المباشر الذي يصور واقع الحال، لا إلى ما يطمح إليه الفن من تذوق اللغة الرشيقة والمعنى المبتكر والخيال الممتع"[1].

وقد شكّل المكان الرقعة الأوسع من صور الواقع الطبقي في قصائد الشعر، فقد اتجه أكثر الشعراء إلى تصوير ما كان يعانيه الفلاح من ظلم الإقطاع وسوء المعيشة، فقد صور الشعراء حياة الفلاح في الريف وما كان يعانيه في هذه المنطقة من مختلف المظاهر.

ولم يكن الريف وحده مقتصراً على هذه الأبعاد الاجتماعية، فقد كانت للمدينة صورها الواضحة لتمثيل تلك الأبعاد، فقد تحدث الشعراء عن تلك الظواهر مقارنة بالمدينة وما يشوبها من الأسى والألم والنقمة، وقد صور بعض الشعراء المدينة بالإنسان الظالم، أو المرأة البغي، أو المكان الذي احتضن السلوك المنحرف، ومن الشعراء من رأى فيها من جمال مظهر هاما ينطوي على قبح الجوهر، وفي المقابل نجد من يرى فيها جمال الجوهر وخيره، رغم ما يوحيه ظاهرها من فجور وباطل[2].

إن الأثر الاجتماعي كان له تأثيرًا كبيرًا نفسية الشاعر والمكان الذي يعيش فيه، حيث أنه جعل للشاعر إحساس وعواطف جعلته يتغنى بالمكان وكل ما يحيط به، سواء كان الوضع الاجتماعي في بيئته جيد أو سيئا.

- **البعدالسياسي:**

اقترن البعد الإجتماعي بالبعد السياسي الذي كان أكثر حضوراً وخاصة بسبب نزوع الشعراء إلى نزعة فردية في التأليف والوصف، وعدم بلوغ النضج الفكري والاجتماعي بين أولئك الكتاب والشعراء درجة تجعلهم يعون مشكلات واقعهم الاجتماعي وآفاته، ومما لاشك فيه أن الكشف عن مساوئ تلك المرحلة من فساد وتأخر وفقر وبؤس يقتضي بالضرورة التعرض للحكام الذين يشكلون السبب المباشر فيها، فبالتالي لا يمكن " تصور الأحوال الاجتماعية

[1] مجيد محمد حسن، فن الوصف ص 273.

[2] ينظر: عبيدات زهير محمود، صورة المدينة في الشعر العربي الحديث، دار الكندي، اربد، الأردن، (د ط)، 2006م ص26.

والاقتصادية والأجواء الثقافية الفكرية بمعزل عن مجمل ظروف الحياة السياسية، لأنها تتفاعل جميعاً ضمن بوتقة الحياة العامة التي تؤلف مع بعضها نسيجاً واحداً فتؤثر كل واحدة منها في الأخرى وتنعكس عليها"[1].

إن وصف الشعراء للسجون لم يكن وصفاً دقيقا بسبب قلة دخول الشعراء للسجون، وعدم رؤيتها عن كثب ومن ثم انحصر اهتمامها على وصفها، ولكن الأمر تغير بعد مدة، فاستيقظت الأفكار وتجرأ الشعراء، وأصبحوا يطالبون بالعدالة والإصلاح، لذلك دخلوا السجون وتعرضوا للتشريد والنفي ورأوا مافي السجون من ظلمة وظلم وإرهاب.

- **البعد النفسي:**

يعتبر المكان الفاعل الحقيقي لتمظهر الأحداث التي يصنعها خيال المبدع، والتي تشكلت بفعل رؤى وايدولوجيات وطبقات شعورية ذات مستويات متعددة، أو لنقل: " أنه بشكل أو بآخر يعبر عن مقومات خاصة مرتبطة بالهوية والكينونة والوجود "[2].

لذلك وجدنا ان علاقة الشعر العربي بالمكان علاقة قديمة وأصلية أنها علاقة وجود وحياة متجذرة في وجدان الشاعر " وإذا كان منبع الشعر هو الوجدان، فإنه أقوى البواعث واحقها الداعية إلى قول الشعر (الوجدان والنفس) "[3].

فإذا كان المكان حاضرا في الذاكرة الملهمة بكل ما فيه من أحداث ومواقف وذكريات، فإنه قد يتحول بذلك الى " جزء من الثقافة التي يتعاطاها القوم، يثير ذكره في أدهانهم أمورا لاتنفصل عما خبروه عنه أو سمعوه، مما أصبح ملامسا لقوى الإحساس والمشاعر عندهم، وهو تاريخ

[1] مجيد محمد حسن علي، فن الوصف وتطوره في الشعر، ص247.

[2] عبود أوريدة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ص23.

[3] نبوي أحمد سيد، جماليات المكان عند ابن خفاجة الأندلسي، مقالة ضمن مجلة الفكر وإبداع، السعودية ص 3.

متصل تتناقله الأجيال وتتمثله وتعيد صياغته على نحو من استلهاما للتراث المتجدد في روح المجتمع " [1].

" تجدد سطوره غرائز الانتماء للأماكن، وللقوم الذي سكنوها ...هذا الانتماء الذي يشترك فيه الملخصون اشتراكاتهم في الماء والهواء إلى الحد الذي يصبح معه أحد مقومات حياتهم على المستوى المعنوي بخاصة " [2].

إن ما سبق يفسر الارتباط الإنساني الحميم بين الشاعر والمكان عبر تذكره للأحداث التي جرت فيه وحنينه لتلك الذكريات بكل ما فيها من مشاعر فياضة، فالمكان الذي نقضي فيه كل حياتنا منذ ولادتنا وحتى مماتنا، حين تتم استعادته فانه يكشف لنا" لا عن وجوده الواقعي، بل عن بعده العاطفي الذي اندس في موجوداتنا الشعورية والجمالية، ومن هنا تصبح صورته ذات طبيعة شعرية " [3]

إن هذه الذاكرة التي تستوطن داخلنا هي على حد قول باشلار : "بروز متوثب ومفاجئ على سطح النفس" [4]ولذلك فإننا عندما نستعيده وفق تأملات نفسية وانفعالية ارتبطت به عبر شبكة علائقية من الهواجس النفسية والشعورية معا.

إن هذه الأبعاد بمختلف مستوياتها وفتراتها ما هي إلا صراع يتمثل داخلياً مع معاناة الشاعر في ما يختلجه من شعور مكبوت، خاصة وهو يرى انهيار مجتمعه فلا يستطيع إلا أن يعبر عن ذلك من خلال أشعاره، التي هي عبارة عن نقل الصورة من الواقع المعيش، وخارجياً مع معايشته ومشاركته للناس ومعاناتهم وقد عبر الشعراء عن تلك الأبعاد فطرحوا لنا مشكلات المجتمع عن طريق تفاعل نفسي اتخذ أشكال مكانية متعددة، سواء تمثلها في

[1] المنصوري جريدي: شاعرية المكان، ط1، دار العلم للطباعة والنشر – السعودية، (د ط)، 1992، ص 11

[2] المرجع السابق، ص 11

[3] حداد علي، المكان عبر ذاكرة الطفولة (قراءة في الانبهار والدهشة ل " زيد مطيع دماج) "، اليمن، ط1، 2009، ص 3.

[4] باشلا غاستون: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، (د ط)، 1984، ص39.

صورة إنسان ذاته، أو بصورة الكوخ القديم، أو الحي المقبور أو مزج صورة التخلف والظلم الاجتماعي أو السياسي بالقرية أو المدينة كما جاء في تشبيهاتهم بالحديقة المهجورة، أو القرية الملعونة، أو بالطغيان السياسي.

ومن هنا، تنبع أهمية تشكيل الصور المكانية في ذهن الشاعر ليعبر بها عن مشاهد متنوعة، وإن كانت في بدايتها تفتقر إلى التأمل العميق، ولكنها ظهرت في مراحلها الأخيرة وخاصة عند الشعراء المحدثين صورة جمالية نابعة من إحساس وانفعالا لشعراء، فقدمت لنا لوحات فنية معبرة عن تلك المضامين.

الفصل الثاني

دلالات المكان وجمالياته في الشعر الشعبي

أولا- إذاعة سوف للشاعر علي عناد

ثانيا: رمل الكدة للشاعر علي بن لعوينية الشامسي

ثالثا: قصيدة نجع العرب للشاعر أحمد بن سعود

رابعا: قصيدة (غوط تريعه) للشاعر "علي حامدى"

تمهيد:

من المتفق عليه أن الشعر الشعبي هو عبارة عن مجموعة من الكلمات مرتبطة ببيئة الشاعر العامة يستخدم فيها الأساطير والواقع المعاش بلهجة محلية يطرح فيها قضايا في إطار إقليمي شعائري أو ديني، وهو أيضا تلك التعابير المنظومة التي تؤدي بالكلمات أو الإبداعات الشفوية بلغة عامية.

كما أن صورة الشعر الشعبي تكون أكثر ميلا لوصف الحقيقة أو التعبير عن المدح والحب والحزن والآلام والآمال، والشاعر الشعبي غالبا يجيد التعبير عن اللامقول عبر توهج صادق عما يجيش في النفس بكيفية مؤثرة وهو أيضا مؤرخ لحينه ومدافع عن معتقداته ودينه وعرقه ووطنه.

ومن خلال موضوع دراستنا يحق لنا أن نسعى إلى إبراز الموروث الثقافي المحلي في منطقة (وادي سوف) من خلال التركيز على رصيدها من الأدب الشعبي، وخاصة الشعر الشعبي الأصيل الذي يميز هذه المنطقة.

وتوافقا مع متطلبات بحثنا سنكتفي بالتعرض إلى أربع قصائد في الشعر الشعبي بمنطقة(وادي سوف) التي رأينا أنها كافية لغرض بحثنا هذا، والتي اهتم فيها بعض شعرائها بتوظيف المكان في قصائدهم الشعرية وهذا ما يؤكد بأن منطقة وادي سوف تبقى حاضنة للكلمة الشعرية ومنطقة إشعاع لثقافة القصيد وعروسا تلهم الشعراء بجمالها، إنها بصراحة سوفٌ مدينة الشعراء والإبداع الفكري والأدب كما قال فيها الشاعر السوري أحمد هويسي:

مَدِينَةَ اَلْوَادِي ضُمِي صَفْوَةَ اَلْنُجُبِ مَنْ رَادَةَ اَلْفِكْرَ وَالْإِبْدَاعِ وَالْأَدَبِ.
وَعَانْقِي اَلْنَخْوَةَ اَلْعَرْبَاءْ فِي اَلْطَرَبِ بِاسْمِ اَلْأَصَالَةِ وَاَلْإِسْلاَمِ وَاَلْنَسَبِ.

وفيما يلي قصيدة الشاعر علي عناد التي سنخصصها للتحليل في ضوء البعدين الدلالي والجمالي من بين القصائد الأخرى:

أولا – إذاعة سوف للشاعر علي عناد*

نْقُولْ من إِحْلِمْ بعد الْمَنَامْ إِسْتَاعَـهْ[1] إِلْكَانْ حلمْ هَاهُو نشـــرْ في الإِذَاعَهْ
إِلْـكَـــانْ حلـــمْ يَاَ فَّهـــاَمـــَهْ تْحَقَّقْ صبَحْ الحلـــمْ مِـيشْ منَـــامَهْ
الشاعر نظمْ الشعر جَابْ كلاَمَـهْ في القطـرْ كامِلْ تسمعَهْ السَـمَّاعَـهْ
ونشكرْ أَصْحَابْ الـطقمْ والْخَدَّامَهْ وإِلْشَاركـــوُا وإِلْأَسسُـــوا الإِذَاعَـــهْ
الـــلِّي شَـــارْ والـــلِّي دَبَّـــرْ واللِّـــي قبَـــضْ الْمِيكْـــرُو وإِخَـــبَّرْ
والِّي نَظـمْ الشعـــر جَابْ وعَبَّرْ والْقـــاَيْمِيـــنْ مْعَمْـــرِينْ القَـــاعَهْ
إِبْجَـــاهْ الْحَرَمْ والْبِيتْ والِّي كَبَّـــرْ واللِّي صَلَّى صَلَاةْ الصُّبَحْ في الْجمَاعَهْ
إِذَاعـــــةْ سُـــوفْ يَا مَسْمَحْـهَا وكـــلْ مِنْ دَخَلـــهَا تعجبَـهْ يَشْبَحْـهَا
نُشْكُرْ اللِّي أَسَسْهَا عَلِيـــهَا ضَحَّى بِالمَـــالْ ولاَّ إِبْخِـــدمْتَهْ وذْرَاعَـــهْ
الله يُحْفْظَـــــهْ ويمَتْعَه بِالصُّحَّـهْ وإِبَعَدْ عَليه الشَّـــــرْ والخَـــدَّاعَهْ
إِذَاعـــــةْ سُـــــوفْ يَا رَجَّـــالَهْ عَفِيفَـــة نظيفـة صـــافية زُلَّالـــــَهْ[2]

* التعريف بالشاعر على عناد:

ولد الشاعر علي عناد 1928 بدائرة الرباح ولاية الوادي وبها تلقى تعليمه الأول حيث حفظ القرآن ثم انتقل إلى قرية الرديف بالجمهورية التونسية حيث كان والده يعمل بالمناجم هناك، ثم عاد إلى مسقط رأسه ليعمل بالرعي والفلاحة وفي أواخر الستينات انتقل إلى دائرة المقرن بنفس الولاية حيث مازال يقطن بها إلى يومنا هذا.

والشاعر على عناد يعتبر من كبار فحول الشعر الملحون ليس بولايته فحسب بل بالجزائر كلها، وقد شارك في العديد من المهرجانات الشعرية المحلية والوطنية ونال عدة أوسمة وجوائز وتناولت قصائده جميع الأغراض الشعرية من عزل ورثاء ومدح، وفخر، وحكمة ووطنيات.(محمد الصالح بن علي،من روائع الشعر الشعبي علي عناد، من اصدارات دار الثقافة، الوادي، الجزائر، ط1، 2008، ص97.)

[1] إِسْتَاعَهْ : استيقظ واسترجع وعيه

[2] زُلَّالَهْ : شديدة الصفاء كالماء الزلال .

و فِيهَا بَرَامِجْ ترشـــــــدْ الجُهَالَهْ اللِّي كَـــانْ غَادِي تْوَجْهَهْ بِسْتَاعَهْ
و إذا كَانْ مُوَاطـــنْ الشَيْ غَدَالَهْ تَلْقَـــاهْ حتَّى إِلْـــــرَاحْ فِي بلاَّعَهْ[1]
خَبَـــــــــــرْهَا شَـــــــــايَعْ وكُلْ يُومْ مَفْتُـــوحَة عَـــدَدْ سوَايَعْ
حِمْدِي وعِشِّي ومصعبي وربـــايَعْ إِلْكُـــلْ شَـــادِّينْ برامجكْ تَبَّاعَـهْ
والشِّيخْ يعطي درس واضحْ رَايَـعْ تَقْرِيبْ مَا عِـــدْنَاشْ مثْلْ أَرْدَاعَهْ
إذاعـــــة سُـــــوفْ يَا نَظَّارَهْ وكُلْ من إِشَارِكْ فِيكْ ميشْ خْسَارَه
لُمِّي[2] فهمْـــــــهَا تْفَهْمَهْ في دَارَهْ لِسْمَهْ إِحُطَّهْ كُـــولْشِي بَصْبَاعَهْ
و صَبْحَة نَهـــارْ السبتْ لِلشُعَارَةْ وكلْ حَـــدْ يَاتِي بقُدرة إِسْتطَاعَهْ
شَـــــــــيْ إِحَيَّـــــــرْ في ظرفْ مُدَّةْ الْجَوْ زَادْ تْـــغَيَّرْ
منْ دْقَاشْ حَتَّى إِلجَامْعَهْ إِلْمْغـيَّرْ أَلَّالْ قبْلة الربَّاحْ مشْيِة سَـــاعَهْ
كِي تْشَدْهَا تَسْمَعْ الصُوتْ إِمْخَيَّرْ والشعب يِهْدِي في السلامْ أُودَاعَهْ
الصُـــوتْ صـــاَفِي قَـاوِي بِلَا خِيطَ تَسْمَعْ في الخَبَرْ سَمَاوِي
حَاسِي خَلِيفَة الصّحنْ والطْرِيفَاوِي وظَهَّرْ قِدَا نقرينْ شُوفْ أَطْبَـاعَهْ
و فِي بسكرة سَلَّمْ على البَـرْنَاوِي[3] ولَازِمْ إِزُورْ الـــــوَادْ حَتَّى سَاعَهْ
أُوصـــــلْ الطَـالْبْ الـــعَرْبِي وقَبَّلْ[4] قِدَا الدُّوَارْ نـــــزهة قَلـبِي
و غَرِّبْ إِلنَاسْ قْمَارْ بَابْ الغَرْبِي وشَرَّقْ قِدَا الْمَقْرَنْ إِلْفِيهْ جْـمَاعَـهْ
و الجـــديْدَهْ إِلْمَسَّمْيَهْ بِالـــحَرْبِي شـــهيدْ مَيَّتْ صِـــيدْ بُودُرَّاعَـــهْ
عـــــــــاطَّيهْ لِلشَـــبَّهْ [5] إِلْكُـــــلْ يسمْعُوهَا إِلْعنْدهُمْ مُحِبَّهْ

---

[1]بلاَّعَهْ : الدوامة التي تبلع ما تمكنت منه .

[2]لُمِّي : الأمي الذي لا يحسن القراءة ولا الكتابة

[3]البَرْنَاوِي : هو الشاعر عمر البرناوي من مدينة بسكرة جمعته لقاءات مع الشاعر علي عناد، وهو الذي قال مخاطبا مجموعة من الشعراء الشعبيين: لماذا تشاركون في المسابقات الشعرية مع علي عناد فهو صاحب الجائزة الأولى إن عدلت لجان التحكيم، وقد اهدى شاعرنا مدينة بسكرة قصيدة جميل سنة 1992 بعنوان: تحية الى مدينة بسكرة.

[4]وقَبَّلْ : أي اتجه نحو القبلة .

[5]لِلشَبَّهْ : النظرة

الرقِيبهْ وضُبَـــــايَا ولَرْبعِيـــــنْ وهُبَّهْ الزْقُـــمْ والدِّبِيلَهْ نَاسْهُمْ نَفَّـــاعَهْ
دْمِيثَهْ و خليفه وظهـــــرتَهْ بُوخَشْـبَهْ ونَاسْ غَمْرَهْ في بَـــرَامْجِكْ تَبَّاعَهْ
يَا فكـــــــــرْ بَالـــــكْ تَنْســـــى الْكَتْـــفْ وَادْ التُرْكْ وأَمِيهْ وَنْسَهْ
و سَحَبَانْ يَاخِـــــي صِيفْتِي من جِنْسَهْ أَبْنَـــــايْ عَمَّي وخاوة الرِضَاعَهْ
ووادِي العـــــــلَنْدَهْ كَانْ فُتِتْ العَرْصَهْ أُمِّيهْ الْغـــــزَالَة إِتْقَابْلَكْ فيَ سَاعَهْ
بِعجْبَكْ فْي الـــــــدَخْلَهْ المـــــــوادْ بْلاَدْ النخَـــــلْ والْمَاشية والرَخْلَهْ[1]
العقـــــلة والسطح ظَهِّرْ إِتْجِيكْ النَخْلَةْ ودَهّـــــــمْ الْخُبنَهْ سُوقْ لِلْبَيَّاعَـهْ
وَادْ سُـــــــوفْ ثابِتْ عمرهَا مَا تَخْلَى رْجَـــالْ اللَّزَمْ[2]و الْجُودْ والشَجَاعَهْ
فِيهـــــــــــــا خِيـــــــــــرَهْ وغَـــــــرَّبْ قِدَا ورمَاسْ والدُّوِيرَهْ
و قَبّـــــــــلْ شْـــــوَيَّهْ إِتْقَابْلَكْ لِبْحِيرَهْ إبن الضَّاوْيَهْ[3] وخدامْتَهْ وأَتْبَاعَهْ
رَبِّي عَطـــــــاهْ إِلْمَاعْطَـــــــاهْ إِلْغِيرَهْ صُرْبِهْ[4] كبَيرة هَـــــازْهَا في ذْرَاعَهْ
خـــــــاطـــــــرْي بِتْفـــــــاضَى إِذَا كَانْ جـــــبدُوا حصة الريَّاضَهْ
كـــــلْ نَـــــوَادِي الـــــوْادْ والْبَيَّاضَهْ من سطِيلْ حَتَّى إِلْدُونْ بُوقصَّاعَهْ
اللاعبْ، الكـــــورة إِلْجَايَهْ في عَرَّاضَهْ[5] يغْشِمْ قِدَا الشبـــــاكْ مِيشْ ألْقَاعَهْ
إِذَاعـــــةْ سُـــــــوفْ يَالِّلي بَاغِـــــي وفِيهَا بَرَامجْ والكـــــــلامْ الـــرَّاقِي
و حَتَّى الصغِيرْ اللِّي فِي لَقْمَاطَه إِنَاغِي[6] وكِيفْ يَسمعِكْ تَهْفَتْ عَلِيهْ أَوْجَاعَهْ
عَنَـــكْ نَظمتْ الشعـــــرْ جبتْ أَوْرَاقِي ونهدِي سِلَامِي إِلْجِمْلَةْ السَّمَّـــاعَهْ

---

[1]الرَخْلَهْ : انثى الضأن وكما ورد بلسان العرب الرخل : الأنثى من أولاد الضأن

[2] رْجَالْ اللَّزَمْ : رجال الموقف والنصرة

[3]إبن الضَّاوْيَهْ: يقصد الشاعر رجل الأعمال الجزائري الجيلاني مهري. ويشير إلى مزارعه وإقامة الضاوية التي تقع جنوب ورماس.

[4]صُرْبِهْ: مجموعة ويقصد مجموع العمال الذين يشتغلون بمزارع الضاوية.

[5]إِلْجَايَهْ في عَرَّاضَهْ: القادمة أمامه وبناحيته

[6]إِنَاغِي : صوت الرضيع .

كُرَاسِي وَقْلَاْمِي وُنِهْدِيْ تَحِيَةْ وُأَلِفْ مَرَةْ سِلَاْمِي

علي عناد بن الطاهر نظمت كْلاَمِي في الشعـــــر نَهْوَالَهْ إِنَّقْدْ أَرْدَاعَهْ[1]
وفي لخَّــرَهْ صَلُّوا عَلَى التُهَـــــامِي شَفِيعْنـــَا في ساعة الشفـــَاعَهْ
تْقُـــولْ من إِحْلِمْ بعد الْمَنَاْم إِسْتَاعَهْ إِلْكَانْ حلمْ هَاهُو نشرْ فِي الإِذَاعَهْ

1- موضوع القصيدة (إذاعة سوف):

"إذاعة سوف قصيدة جميلة يصف فيها الشاعر إذاعة سوف، مشيداً بدورها الإعلامي والتثقيفي، ومن المفيد أن نذكر بأن إذاعة سوف قد انطلقت يوم 12 نوفمبر 1996 علو الموجة (FM 89)بأربع ساعات بث فقط، في 5 جويلية 1998 تضاعف البث إلى ثمانية، ثم ارتفع إلى 12 ساعة من الساعة السابعة صباحاً إلى الساعة السابعة مساءًا إلى يومنا هذا "

فيذكر الشاعر علي عناد في مطلع القصيدة أن إذاعة سوف كانت مجرد حلم ثم تحقق الحلم وأصبحت حقيقية، كما عدد برامجها المتنوعة وشكر كل من ساهم في تأسيسها، ووصف موجات الأثير التي نشرت عبر أرجاء الولاية بدوائرها وبلدياتها.

2- شرح الأماكن:

شَيْ إِحَيَّرْ في ظرفْ مُدَّةْ الْجَوْ زَادْ تْغَيَّرْ

منْ دْقَاشْ حَتَّى إِلجَامْعَهْ إِلْمْغَيَّرْ أَلَّالْ قبْلة الرِّيَّاحْ مشْيِة سَاعَهْ

-**دقاش**: بلدة تونسية تحاذي وادي سوف شرقا.

-**جامعة والمغير**: دوائر بوادي ريغ بالجهة الشمالية الغربية لولاية الوادي

-**الرباح**: أحد دوائر الوادي جنوب المدينة بحوالي 10 كلم، اما مشية ساعة التي ذكرها الشاعرة ويقصد بها زمن وصول بث إذاعة وادى سوف جنوبا حتى بئر الجديد مرورا بالعقلة وباقي القرى المجاورة.

الصُوتْ صَافِي قَاوِي بِلَا خِيطَ تَسْمَعْ في الخَبَرْ سَمَاوِي

حَاسِي خَلِيفَة الصّحنْ والطْرِيفَاوِي وظَهَّرْ قِدَا نقرينْ شُوفْ أَطْبَاعَهْ

[1] أَرْدَاعَهْ : نظمه وأتقنه

و فِي بسكرة سَلَّمْ على البَرْنَاوِي ولَازِمْ إِزُورْ الوَادْ حَتَّى سَاعَهْ

-**حاسي خليفة**: دائرة تقع شرق الوادي بحوالي 30 كلم.

-**الصحن**: والمقصود الصحين منطقة فلاحية بمحاذاة طريفاوي.

-**الطريفاوي**: بلدية شرق الوادي بحوالي 11 كلم.

-**بسكرة**: تقع ولاية بسكرة في الجهة الشرقية من الجزائر حيث يحدها من الشمال ولاية باتنة ومن الشمال الغربي ولاية المسيلة ومن الشمال الشرقي ولاية خنشلة ومن الجنوب ولايتي الجلفة والوادي.

أُوصِلْ الطَالْبْ العَرْبِي وقَبَّلْ قِدَا الدُّوَارْ نزهة قَلبِي

وغَرِّبْ إِلنَاسْ قْمَارْ بَابْ الغَرْبِي وشَرَّقْ قِدَا الْمَقْرَنْ إِلْفِيهْ جْمَاعَهْ

والجديْدَهْ إِلْمَسَّمْيَهْ بِالحَرْبِي شهيدْ مَيَّتْ صِيدْ بُودُرَّاعَهْ

-**الطالب العربي**: كانت تسمى سابقا بوعروة والآن هي دائرة شرق الوادي حوالي 80 كلم على الحدود الجزائرية التونسية.

-**قمار**: دائرة تقع شمال الوادي حوالي 15 كلم.

-**المقرن**: دائرة تقع بالشمال الشرقي من الوادي على بعد حوالي 25 كلم. يقطنها الشاعر ولذلك أشار الى اهله وجماعته.

-**الجديدة**: تقع ببلدية سيدي عون حوالي 20 كلم بالشمال الشرقي من الوادي.

عاطَّيهْ لِلشَبَّهْ إِلْكُلْ يسمْعُوهَا إِلْعنْدهُمْ مُحِبَّهْ

الرقِيبهْ وضُبَايَا ولَرِبْعِينْ وهُبَّهْ الزْقُمْ والدِّبِيلَهْ نَاسْهُمْ نَفَّاعَهْ

دْمِيثَهْوخليفه وظهرتَهْ بُوخَشْبَهْ ونَاسْ غَمْرَهْ في بَرَامْجِكْ تَبَّاعَهْ

-**الرقيبة**: دائرة شمال الوادي حوالي 35 كلم.

-**ضبايا لربعين وهبة**: ضواحي مدينة الرقيبة.

-**الزقم**: قرية كبيرة ببلدية حساني عبد الكريم.

-**الدبيلة**: دائرة تقع شرق مدينة الوادي حوالي 20 كلم.

-**دميثة وخليفة وبوخشبة وغمرة**: قرى ومداشر تقع شمال مدينة قمار.

يَا فكرْ بَالَكْ تَنْسَى الْكَتْفْ وَادْ التُرُكْ وأَمِيهْ وَنْسَهْ

و سَحَبَانْ يَاخِي صِيفْتِي من جِنْسَهْ أَبْنَايْ عَمَّي وخاوة الرِضَاعَهْ

ووادِي العَلَنْدَهْ كَانْ فُتِتْ العَرْصَهْ أُمِّيهْ الْغَزَالَة إِتْقَابْلَكْ فيَ سَاعَهْ

-**أميه ونسة**: دائرة تقع غرب الوادي على بعد 25 كلم.

-**الكتف**: قرية تقع غرب أميه ونسة.

-**وادي ترك**: قرية تقع شمال أميه ونسة.

-**سحبان**: تقع بالجنوب الشرقي لأميه ونسه، وذكر هذا المكان لارتباطه بروابط عائلية في هذه المنطقة فهنا يحن الشاعر علي عناد لأهله .

-**وادي العلندة**: بلدية تقع غرب الوادي حوالي 20 كلم.

-**أميه الغزالة**: إحدى القرى الجنوبية لوادي العلندة.

يِعجْبَكْ فْي الدَخْلَهْ الوادْ بْلاَدْ النخَلْ والْمَاشية والرَخْلَهْ

العقلة والسطح ظَهَّرْ إِتْجِيكْ النَخْلَةْ ودَهِّمْ الْخُبنَهْ سُوقْ لِلْبَيَّاعَهْ

-**العقلة**: بلدية تقع جنوب الوادي حوالي 20 كلم.

-**النخلة**: بلدية تقع جنوب الوادي حوالي 16 كلم.

-**الخبنة**: قرية شمال النخلة، وذكر الشاعر سوق البياعة وذلك لإشتهار المنطقة بسوق الإثنين الفلاحي الكبير.

وَادْ سُوفْ ثابِتْ عمرهَا مَا تَخْلَى رْجَالْ اللَّزَمْ[1]و الْجُودْ والشَجَاعَهْ

فِيهَا خِيرَهْ وغَرَّبْ قِدَا ورمَاسْ والدُّوِيرَهْ

[1] رْجَالْ اللَّزَمْ : رجال الموقف والنصرة

-**ورماس**: بلدية تقع بالشمال الغربي على بعد حوالي 19 كلم عن الوادي

-**دويرة**: تقع بضواحي ورماس

خَاطْرِي يِتْفَاضَى إِذَا كَانْ جبدُوا حصة الريَّاضَهْ

كُلْ نَوَادِي الْوَادْ والْبَيَّاضَهْ من سطِيلْ حَتَّى إِلْدُونْ بُوقصَّاعَهْ

-**سطيل**: بلدية على الحدود الشمالية لولاية الوادي على بعد حوالي 140كلم.

-**البياضة**: بلدية تقع جنوب الوادي تبعد عنها حوالي 5 كلم .

من خلال دراستنا لهذه القصيدة يتبين لنا في البداية رقي الوعي الاجتماعي والثقافي لدى الشاعر علي عناد المتمثل في اهتمامه بإنشاء القناة الإذاعية (إذاعة الجزائر من الوادي) إدراكا منه بالدور الثقافي والتوعوي الذي تلعبه هذه المحطة الإذاعية على المستوى المحلي خاصة والوطني عامة.

وفي هذه القصيدة يتضح أن الشاعر (علي عناد) تناول فنا شعريا يعتبر جديدا في الشعر الشعبي حيث ركز على تضمين المكان بحمولته الدلالية في نصه الشعري، حيث تعرض لذكر العديد من الأماكن المتمثلة في المدن والقرى والمداشر فقام بمسح شامل لأكثر الأماكن التي يجتمع فيها السكان والمتواجدة بولاية (وادي سوف) وضواحيها فجاء ذكرها في قصيدته مرتبة حسب تواجدها في كل الاتجاهات متغنيا وفخورا ببعضها تارة واصفا ومنتسبا لأهلها وقاطنيها تارة أخرى، ومن الفضاءات التي ذكرها في القصيدة هي: دقاش، جامعة، لمغير، الرباح، حاسي خليفة، الطريفاوي، نقرين، بسكرة، الوادي، الطالب العربي، الدوار، قمار، المقرن، الجديدة، الرقيبة، الضبايا، لربعين(الفولية)، الزقم، الدبيلة، دميثة، بوخشبة(غمرة)، الكتف، واد الترك، أميه ونسة، سحبان، وادي العلندة، أميه الغزالة، العقلة، النخلة، الخبنة، ورماس، الدويرة، البياضة، سطيل، بوقصاعة.

إن تعداد الشاعر لكل الأماكن المتمثلة في القرى والمداشر دليل على معرفته لها وتعلقه بها وكأنه من خلال تحديدها يبرز اتساع رقعة المتتبعين والسامعين إلى هذه الإذاعة المحلية، وهذه الأماكن كلها يعتبرها أرضه التي ينتمي إليها، ولقد ورد في هذه القصيدة مكانين هما (البيت، الحرم) ويقصد بهما (الكعبة الشريفة والحرم المكي) وهي مقاصد لعبادة المسلمين فجاء ذكر هذه الأماكن لدلالة على الشفاعة والتبرك والتماس الخير والمنفعة لمن يدعو إليهم الشاعر. كما في ذلك تيمن ببركة البيت الحرام لهاته الأماكن التي ذكرها، فإن صح القول فهي حرمه وبيته، وهنا جمالية التعلق بالمكان وحضور قدسيته لدى الشاعر فما كان منه إلا أن أورد ذكرها كاملة دون استثناء.

وهكذا نرى أن إحساس هذا الشاعر هو الذي شكل هيئة المكان وليست حالة المكان الحقيقية، ويتضح أن مفهوم المكان في النص الشعري لا يفهم من خلال الوصف المادي فحسب وإنما في العلاقة الجدلية بين الشاعر والمكان(الوصف المعنوي) وهذا النوع من التشكيل الفني والإبداعي.

وتعد هذه القصيدة بمثابة رسالة أدبية شعبية نضمها الشاعر في شأن إذاعة مدينته (مدينة وادي سوف) المكان الذي ولد فيه وعاش فيه أطوار حياته، هذه الإذاعة هي صوت المدينة بصداها الواسع.

ومما يبدوا من معالم هذه الرسالة الشعرية حبه إلى المكان الذي تربى فيه والمتمثل في مدينة الوادي واعتزازه به وتغنيه بجمال مداشره وقراه وتعلقه بكل ما يؤسس فيها من مشاريع وخاصة إذا كان مشروعا اجتماعيا أو صرحا ثقافيا إعلاميا كالإذاعة التي تغنى بها والتي اعتبرها حدثا هاما في حياة سكانها.

وكما يبدو أن استعمال المكان وتوظيفه في هذه القصيدة يقصد الشاعر من خلاله المجتمع السكاني الذي يتواجد فيه، والمتطلع إلى متابعه وتنوع برامج هذه الإذاعة التي ستساهم

من دون شك في توعيته وتثقيفه حسب قوله وما جاء في بعض أبياته، ولم يتعامل معه كحيز جغرافي محدود المساحة.

فالمكان في هذه القصيدة جعل الشاعر ينبض بالحياة فتعامل معه على أنه مجموعة من السكان تتابع باهتمام برامج هذه الإذاعة.

لقد جاءت لغة هذه القصيدة معبرة صادقة، كما جاء أسلوبها ممتعا وسهلا وهادفا، ولقد استعمل الكثير من الألفاظ للتعبير عن الجمال، رائع- مخير- يهدي- صافي- قاوي- نزهة قلبي .... كما أنها جاءت قريبة من الفصحى وسهلة المعاني، وإذا بحثنا في أعماق لغة هذه القصيدة ومعانيها ومقاصدها و واقعيتها نكتشف حركية إبداعية مميزة.

وهكذا نال المكان حيزا معتبرا من قصيدة شاعرنا الشعبي علي عناد ضمن لغة شاعرية شعبية جد ممتعة وهادفة بلغة شعبية واضحة، ويكون الشاعر قد ساهم بهذه القصيدة الشعبية في رسم حدث تاريخي للمنطقة سيظل خالدا تتناقله الأجيال من خلال خلود هذه القصيدة والذي يتمثل وجود الإذاعة المحلية بهذه المنطقة .

ثانيا :رمل الكدة للشاعر علي بن لعوينية الشامسي *

رَمْلِ الْكَدَّةْ [1]شِينْ أَوْهَامَـهْ[2] دُونْ رِيدِي كَاحِلْ لَنْظَارْ
اللِّي بِيهَا عِينِي حَلـــأَّمَهْ دَمْعَهْ تِسْكِبْ م لَشْفـــَارْ
. رَمْلِ الْكَدَّةْ شِينْ غـرُودْ[3] بَرّْ خَالِي وُمْجَابِبْ [4]سُودْ
ما نِعْرِفْلَهْ مْنِينْ قْصُـودْ [5] بَرّْ خَالِي لاَ فِيهْ عْمَـــارْ
حَشَّدْ غِيمَة[6] فُوقْ سْدُودْ [7] وَعْجَاجَهْ دَايِرْ غُبَّـــــارْ
رَمْلِ الْكَـــــدَّة بِغْبَابِيـرهْ مِتْكَتِّفْ[8] عَ الرَّابَعْ شَـيرَهْ[9]
يَا مَابْشَعْ مَشْيِ مْسَادِيرَهْ [10] التَّرَّاسْ[11] خْطَاوِيهْ قْصَارْ
يْزُورَهْ كَانْ خْفِيفْ السِّيرَهْ [12] مْتيَصِّلْ[13] منْ قِبْلِةْ هُفَّـارْ
يْزُورَهْ كَانْ خْفِيفْ وْقَاوِي حُرّْ وْمِتْيَصِّلْ قِبْـــلَاوِي

---

* التعريف بالشاعر: (علي بن لعوينة الشامسي) توفي حوالي 1955

" ولد علي بن عبد القادر بن لعوينة الشامسي في ضواحي بلدة الرباح أواسط القرن التاسع عشر للميلاد، وهو من قبيلة الشوامس وهي عميرة تنتسب إلى أولاد حمد، لكن الشيخ إبراهيم العوامر يقول إنها جاءت جد متأخرة إلى منطقة سوف وأن أصلها فنزاوة بالجنوب التونسي، عاش طفولته وشبابه في البوادي الجنوبية وكان يستقر في بلدة الخبنة."

1 الْكَدَّةْ : التعب الشديد

[2]أَوْهَامَهْ : علامات: يقول الشاعر مسافات رملية شديدة الوعورة حالة دون المحبوبة متكحلة العينين .

[3]غرُودْ : كثبان رملية شاهقة

4 مْجَابِبْ : جمع مجابة وهي المسافة التي يقطعها المسافر في يوم كامل.

[5]قْصُودْ : الاتجاه، لا أعرف الاتجاه لتجابه الأرض .

[6] حَشَّدْ غِيمَة احتشد عجاجه: الزوابع الرملية.

[7]سْدُودْ : أماكن عالية تحجب الرؤية .

[8]مِتْكَتِّفْ : شديد التعقيد والتداخل .

[9] الرَّابَعْ شَيرَهْ: الاتجاهات الأربعة

[10] مْسَادِيرَهْ: أشجار شوكية

[11] التَّرَّاسْ: الراجل الذي يسير على قدميه

[12] خْفِيفْ السِّيرَهْ: وصف للمهرى

[13] مْيَصِّلْ: نقي السلالة

وُهْمَـــــزْتَهْ يَرْحـــلْ مِتْقَاوِي [1] لَرْضْ يْقَضْقِضْهَا[2] فِي نْهَارْ
بَابـــــــوُرْ تْقُطْعُولَهْ رْسَاوِي[3] وَأدَّاتَهْ مُـــوجَةْ لَبْحَـــــارْ
جَا مْقَلَّعْ مِثْلِ البَـــــــــابُورْ بِطَّلْفَحْ[4] في طْـــرِيق بْحُورْ
عْلِيهْ نِكْبِسْ[5] فِي حْزَامِي سْيُورْ [6] طَقِّيتَهْ[7] بْحِلِقــاتْ صْفـارْ [8]
لَفَّتَّهْ لِكْبِـــيرْ الشُّـــــــورْ [9] وَهَمَـــــزْتَهْ بَقـــدَامِي طَارْ
نِكْبِـــــــسْ رَاحِلْتَهْ وُسْرُوجَهْ رَاحِلْتي[10] فـــوُقَهْ مَحْرُوجَهْ[11]
عَلِيهْ نَعـــــزَمْ مَنْ بِيرْ اللُّوذَه مْحَـــــدِّرْ عَنْ دَخْلِـةْ نُوَّارْ
مَنْ ثَمـَّ ثْوَاتِيهْ فْجُـــــــوجَهْ [12] عَمْـــرَهْ جَـاتَكْ فِي لَشْوَارْ [13]
عَمـــرَهْ جَـــاتَكْ شُورْ وْنِيَّهْ [14] وْمِنْ ثَمَّ ثْوَاتِيـــكْ ثْنِيَّـــهْ
مَمْرُورَهْ[15] غَرْبِي تُـــرْكِيَّهْ تْحَـــدِّرْ عَنْ وِدْيَانْ كْبَارْ
فِي شـــوُرَكْ زِمْلـــةْ[16] مِبْنِيَّهْ هَاذِيـــكَ رْدَايِدْ[17] صَيَّـارْ

---

[1] مِتْقَاوِي : شديد قوي في حركته

[2] يْقَضْقِضْهَا : يقطعها قطعا قويا

[3] رْسَاوِي : ج . مرساة

[4] بِطَّلْفَحْ : يضطرب يمينا وشمالا

[5] نِكْبِسْ : أشد، اعقد .

[6] سْيُورْ : ج سيرة وهي قطعة الجلد .

[7] طَقِّيتَهْ : اغلقته والضمير يعود على الحزام بمعنى شددته.

[8] بْحِلِقَاتْ صْفَارْ : من النحاس .

[9] لَفَّتَّهْ لِكْبِيرْ الشُّورْ : وجهته الى الاتجاه الكبير أي السفر البعيد .

[10] رَاحِلْتي : هي كرسى من الخشب يشد على ظهر الجمل المهرى .

[11] مَحْرُوجَهْ : مرصعة بالجواهر .

[12] فْجُوجَهْ: ج فج مجاهيل سحيقة .

[13] لَشْوَارْ: اتجاهات .

[14] شُورْ وْنِيَّهْ : أي كانت مصادفة في طريقك .

[15] مَمْرُورَهْ : طريقها ممهد، مر بها من قبل.

[16] زِمْلَةْ : ربوة عالية .

[17] رْدَايِدْ : ضواحي .

كِي تْخَلِّفْ صَيَّارْ الشَّـارِفْ[1] خَابِرْ شُورَهْ لاَنِي تَالِـــفْ [2]

لاَ نِي عَاصِي لاَنِي مْخَالِفْ لاَ نْمِيـــحْ يْمِينَهْ وِيسَـارْ

وِينْ الرَّمْلْ يِديرْ سْوَالِفْ [3] يِقْصَـــفْ وزْمُولَهْ[4] تِقْصَارْ

ثَمَّ نْغَـــرِّبْ نَعْطِـي مِيحَهْ . خَابِـــرْ شُورِي لاَ طِلْفِيحَهْ [5]

شُـــورْ مَغِّـــطْ لاَ تِطْوِيحَهْ دَهَّـــمْ عَ الجْبَّـــانَة وْزَار

بِيرْ العَبْسِي وْسِيفْ طْلِيحَهْ اللِّي فِيهُـــمْ تَهْجَعْ مِشْـوَارْ

. كِي تْخَلِّـــفْ أمِّيهْ عْوِينْ مِنْ ثَمَّ خَـــابِرْ شْـــورْ يمِينْ

بِنْ دُومَهْ مْحـــــاذِيكْ اِيمِينْ الغَـــزَّايْ مْحَـــــــذِيكْ بِسَارْ

كِـــي تَـــرْقَى لِكْرِيبْ الطِّينْ تْقَابِـــلْ الظِّلِّـــيلَهْ جْـــــهَارْ

. كِي تْخَـــلِّفْ عِلْبِ الظِّلِّيلَهْ تْبَانْ زِمْلَةْ فِي الشُّورْ طْـوِيلَةْ

بِيرْ لَشْهـــــبْ طَبّْ مْرَاسِيلَهْ هَذَاكَهْ مـــــرْيرْ الْخُطَّـــــارْ

يَقْطَعْهَا فِي نْهَـــــارْ وْلِيلَهْ مَخْطـــــرْ دَارَهْ فِي مُشْـوَارْ[6]

كِي تْخَلِّفْ زِمْلِةْ حِمْـرُونِي بِعْرِفْـــــهَا الفـَاهِمْ وُالدوُّنِي[7]

مِنْ ثَمْ مْرَايِرْ[8] وَاتُـــونِي[9] وَادْ الحَصـــــبَةْ دَارْ أسْطَارْ

سِيفْ الغَرَّاءْ بِينْ عْيُونِي رُحْـــــتْ نْقَرِّضْ فِي لَوْعَارْ[10]

---

[1] الشَّارِفْ : المسن وهنا بمعنى القديم .

[2] تَالِفْ : ناسي الطريق الذي يأدي اليه .

[3] سْوَالِفْ : سلاسل والأصل في السالف الظفيرة على سبيل الاستعارة .

[4] زْمُولَ : الأكمات المرتفعات الرملية .

[5] لاَ طِلْفِيحَهْ : لا تردد وتخبط في السير حين لا يعرف الطرف معرفة جيدة كناية على أ.نه عارف الطريق .

[6] مَخْطَرْ دَارَهْ فِي مُشْوارْ: ما يقطعه المسافر في ساعة من الزمن.

[7] الدُّونِي: الرذل من الناس.

[8] مْرَايِر: ج مرير وهو الطريق الضيق.

[9] وَاتُونِي: والتني جاءت في طريقي.

[10] نْقَرِّضْ فِي لَوْعَارْ: أمزق الطريق الوعرة اقطاعا بسرعة.

كِي تْخَلِّفْ زِمْلـــــةْ مَسْعُودْ . نِتْكَرْكَبْ عَنْ رَاسْ الهُودْ[1]
وأَبَّـــــقَامْ يْجِيكْ قْصـــــُودْ تْحَدِّرْ عَ النَّخْلَةْ لَفْجَـــارْ
ثَمِّيكْ صَاحِبْ مَجْحـــــُودْ [2] خَفِي سِـــرَّهْ لاَ يْوَقِّظْ جَارْ
. كِي تْخَلِّفْ غِيطَان النَّخْلَهْ جَرّْ الخُبْنـــــَهْ دَايِرْ دَخْلَهْ
فِيهْ بْنَيَّةْ[3] نَعْتِ الرَّخْـــــلَهْ بَكْرَهْ لاَ تَّبَّعـــــْهَا حْـــــوَارْ
نْزُورُهَا وِانْ شَا الله تخلـــى الذِّلَّهْ مَا تْطـــــــوِّلْ لَعْمَارْ

1- موضوع القصيدة (رمل الكدة):

تعتبر قصيدة رمل الكدة من أشهر قصائد علي بن لعوينية، التي يعبر فيها عن شوقه الشديد إلى أهله ووطنه وزوجته، حيث يصف الشاعر رحلته إلى بلدته بعد أن نفذ صبره، ولا ندري ما إذا كانت الرحلة حقيقية أو خيالية، حيث كان مسجونا في الأراضي التونسية، بسبب عمله واشتغاله بتهريب السلاح أو البضائع الممنوعة بين الأراضي الليبية والتونسية والجزائرية وعندما أحيط به في إحدى العمليات وحتى ينجو بنفسه اضطر إلى إطلاق النار على حرس الحدود، فقتل منهم أحد الأفراد ومن هنا سُجِنَ.[4]

وفي السجن كتب الشاعر هذه القصيدة التي "يستهلها بتهويل المسافة والأراضي والأوعار التي تفصل بينه وبين زوجته، ثم اختبار المهري التارقي على شعراء المناطق الصحراوية ويأخذ في وصف هذا المهري واختبار الصور من أجل تشبيهه، مرة لباخرة وأخرى بالسحابة وهكذا. ثم تعداد وذكر أسماء الأماكن التي يعبرها أو يمر بها من المكان الذي انطلق إلى أن يصل إلى قريته "[5].

---

[1] رَاسْ الهُودْ: أعلى المكان المنخفض.

[2] صَاحِبْ مَجْحُودْ: يعني انه يعرف الناس النائمين في القرية لكنه لا يجحدهم ولا يريد ان يطلعوا على أمر عودته

[3] بْنَيَّةْ : بنت صغيرة فتاة شابة، ويعني زوجته

[4] -أنظر أحمد زغب. أعلام الشعر الملحون، إصدارات دار الثقافة الوادي ج1 (دت)، ص 100.

[5] - المرجع نفسه، ص 102.

2- شرح الأماكن الواردة في قصيدة رمل الكدة للشاعر علي بن لعوينية

عَلِيهْ نَعَزَمْ مَنْ بِيرْ اللُّوذَه مْحَذِّرْ عَنْ دَخْلِةْ نُوَّارْ

مَنْ ثَمَّ تْوَاتِيهْ فْجُوجَهْ عَمْرَهْ جَانَكْ فِي لَشْوَارْ

ـ بير اللوذة: بئر رعوية تقع شرق صيّار على الحدود الجزائرية التونسية، وصيّار شرق أميه نصر الواقعة جنوب "دوّار الماء"، وقعت في صيّار معركة أثناء الثورة يوم: 17 سبتمبر 1959.[1]

ـ دخلة نوّار: تقع شرق أميه نصر وليست بعيدة عن بير اللوذة، والدخلة هي الأرض المغلقة بالرمال وفسيحة من الداخل، عادة ما يكون فيها مدخل يتميز بالسهولة، ولذلك سميت الدخلة.

ـ عمره: منطقة رعوية تقع شرق أميه نصر، وهي ليست بعيدة من دخلة نوار.

مَمْرُورَهْ غَرْبِي تُرْكِيَّهْ تْحَذِّرْ عَنْ وِدْيَانْ كْبَارْ

فِي شُورَكْ زِمْلَةْ مِبْنِيَّهْ هَاذِيكَ رْدَايِدْ صَيَّارْ

. كِي تْخَلِّفْ صَيَّارْ الشَّارِفْ خَابِرْ شُورَهْ لاَنِي تَالِفْ

ـ تركية: يبعد عن بئر بوطينة حوالي 50 كلم، ويقع بوطينة جنوب شرق صيّار وشمال بير رومان حوالي 50 كلم، قام الشاعر بذكر منطقة تركية كتأريخ لمعركة وقعت أثناء الثورة يوم: 27 أكتوبر 1959، ضمن معارك بير رومان.

ـ صيّار: تقع شرق أميه نصر الواقعة جنوب "دوّار الماء" على الحدود الجزائرية التونسية، و هنا يؤرخ الشاعر لحدث تاريخي حيث ذكر منطقة الصيار وهي المنطقة التي وقعت فيها معركة أثناء الثورة يوم: 17 سبتمبر 1959.[2]

ـ صيّار الشارف: يقع جنوب شرق أميه نصر، ويبعد عنها حوالي 40 كلم.

شُورْ مَغِّطْ لاَ تِطْوِيحَهْ دَهَّمْ عَ الجْبَّانَة وْزَارْ

[1] لقاء مع الشاعر على حامدي أجراه الأستاذ بن علي محمد الصالح ونور غربي، ببيته يوم الإثنين 20ماي 2019، الساعة 9.25.

[2] اللقاء نفسه.

بِيرْ العَبْسِي وْسِيفْ طْلْيحَهْ اللِّي فِيهُمْ تَهْجَعْ مِشْوَارْ

. كِي تْخَلِّفْ أمِّيهْ عْوِينْ مِنْ ثَمَّ خَابِرْ شُورْ يمِينْ

. مغّط: تقع جنوب شرق أميه نصر، وفيها مقبرة معروفة، حتى أن البعض يسميها جبانة مغّط، ومعظم المدفونين في هذه الجبانة هم من "المعاتيق" من قبيلة الربايع.

. الجبانة: يقصد بها جبانة مغّط.

. بير العبسي: تقع جنوب شرق أميه نصر ولا تبعد كثيرا عن جبانة مغط، وبها بئر ترده الإبل ونجوع الرحل.

. سيف طليحة: يقع بجانب بير العبسي، أي جنوب أميه نصر، وجنوب مزارة بن دويم ويبعد عنها حوالي 25 كلم، ويمثل المكان زملة رملية عالية.

. أميه عوين: بئر تقع بين أميه نصر ومزارة بن دويم، وتبعد عن مزارة بن دويم شرقا حوالي 30 كلم.

بِنْ دُومَهْ مْحَاذِيكْ اِيمِينْ الغَزَّايْ مْحَذِيكْ بِسَارْ

كِي تَرْقَى لِكْرِيبْ الطِّينْ تْقَابِلْ الظِّلِّيلَهْ جْهَارْ

. كِي تْخَلِّفْ عِلْبِ الظِّلِّيلَهْ تْبَانْ زِمْلَةْ فِي الشُّورْ طْوِيلَةْ

بِيرْ لَشْهَبْ طَبّْ مْرَاسِيلَهْ هَذَاكَهْ مْرِيرْ الْخُطَّارْ

ـ بن دومه: المقصود به مزارة بن دويم، وتقع هذه المزارة في جنوب غرب دوار الماء وتبعد عنها حوالي 15 كلم، وهو ضريح لأحد الأولياء الصالحين يقصده الرحالة للتضرع والدعاء.

. الغزّاي: واد واسع يقع غرب مزارة بن دويم.

ـ كريب الطين: ويسميها البعض أعلاب الطين، وتقع غرب مزارة بن دويم وتبعد عنها حوالي 10 كلم، أي بالقرب من العين الحامية الواقعة بأطراف الطريق الجديدة بين النخلة ودوّار الماء.[1]

[1] اللقاء نفسه.

. الظلّيلة، وعلب الظليلة: بالقرب من العين الحامية الواقعة بأطراف الطريق الجديدة بين النخلة ودوّار الماء، وهنا ذكر الشاعر الظليلة يقصد بها الظل الذي يحتمي به من أشعة الشمس حيث يقصد الرحالة هذا المكان للتظلل، والراحة تعب الطريق.

. بير لشهب: يقع غرب العين الحامية الواقعة بأطراف الطريق الجديدة بين النخلة ودوّار الماء، وجنوب مزارة المجاهدين التي تظهر للعيان بجانب طريق النخلة الدوّار.

كِي تْخَلِّفْ زِمْلِةْ حِمْرُونِي بِعْرِفْهَا الفَاهِمْ وُالدُّونِي

مِنْ ثَمْ مْرَابِرْ وَاتُونِي وَادْ الحَصْبَةْ دَارْ أسْطَارْ

. زملة حمروني: وهي تجمع رملي تقع جنوب شرق أبقام، وتبعد عنه حوالي 20 كلم، وأبقام يبعد عن بلدية النخلة حوالي 10 كلم، وهي ضمن خط طريق القوافل المؤدي للصحراء الجنوبية الشرقية.

. وادي الحصبة: وهو متسع رملي منخفض، يقع شرق أبقام، ويبعد عن بلدية النخلة حوالي 25 كلم في جهة الجنوب الشرقي.

سِيفْ الغَرَّاءْ بِينْ عْيُونِي رُحْتْ نْقَرِّضْ فِي لَوْعَارْ

. كِي نْخَلِّفْ زِمْلِةْ مَسْعُودْ نِتْكَرْكَبْ عَنْ رَاسْ الهُودْ

وأَبَّقَامْ يْجِيكْ قْصُودْ تْحَدِّرْ عَ النَّخْلَةْ لَفْجَارْ

. سيف الغراء: مرتفع رملي، يقع غرب وادي الحصبة، ويبعد عن بلدية النخلة حوالي 20 كلم في جهة الجنوب الشرقي.

. زملة مسعود: تجمع رملي، يبعد عن بلدية النخلة حوالي 15 كلم في جهة الجنوب الشرقي.

. راس الهود: بداية المنخفض الرملي الذي ينزل عن أبقام حيث تبدأ منطقة غيطان النخيل.

. أبقام: هي منطقة تمثل معلم رئيسي في طريق القوافل المتجهة إلى الصحراء الجنوبية الشرقية وإلى الجنوب التونسي وليبيا خاصة مدينة غدامس، أما اليوم فقد تحولت من منطقةرعوية إلى

منطقة زراعية، والاستثمار الفلاحي والمسالك الفلاحية، وتبعد عن بلدية النخلة حوالي 10 كلم جهة الجنوب الشرقي.[1]

. النخلة: بلدية النخلة حاليا، والتي تقع بالجنوب الشرقي لمدينة الوادي، وتبعد عنها حوالي 15 كلم، يحدها من الشمال بلدية البياضة وجنوبا بلدية العقلة وشرقا بلدية دوار الماء وغربا بلدية الرباح. تبلغ مساحة بلدية النخلة 700 كلم مربع معظمها مغطاة بالكثبان الرملية.

ثَمِّيكْ صَاحِبْ مَجْحُودْ خَفِي سِرَّهْ لاَ يْوَقِّظْ جَارْ

. كِي تْخَلِّفْ غِيطَان النَّخْلَهْ جَرَّ الخُبْنَهْ دَايِرْ دَخْلَهْ

ـ غيطان النخلة: منطقة الغيطان بالنخلة، ويقصد الجر الغربي والشمالي العامر بالغيطان والواقع بين النخلة والخبنة.

ـ الخبنة: حي من الأحياء الكبرى لبلدية النخلة، تبعد عنها 03 كلم جهة الشمال الغربي، وذكرها الشاعر لأنه متعلق بقريته التي بها أقاربهوأهله، وأخذه الشوق والحنين اليها.

شاءت الأقدار أن يهجر هذا الشاعر بلده ويعيش وحيدا في ديار الغربة طريدا يتجرع كؤوس الشقاوة والمرارة بعيدا عن زوجته الحبيبة التي ضل يبكيها بدموعه التي لا تنقطع ويذكر أن المسافة الطويلة التي تفصله عن بلده وزوجته وعرة المسالك ومخيفة ورملية.

ثم تنقل الشاعر إلى وصف رحلته إلى وطنه قاصدا ريفه أين توجد حبيبته بعد أن نفذ صبره من الفراق، والشاعر يدرك جيدا أن هذه الطريق ذات المسافة الوعرة المسالك الطويلة، لا يمكن قطعها راجلا وإنما عليه أن يركب المهري (نوع من الجمال)أصيل من منطقة الهقار المعروفة بمهاريها القوية ذات السلالة الأصيلة القادر على اجتياز هذه المسالك الوعرة بسهولة.

ولما انطلق الشاعر في رحلته إلى بلده أخذ يصف الأمكنة التي تعترض طريقه ويذكرها حسب ترتيبها الواحدة تلو الأخرى إلى أن وصل ريف(الخبنة) مكان الزوجة الحبيبة.

[1] اللقاء نفسه.

فالقارئ والسامع لهذه القصيدة يجد فيها متعة كبيرة لأنها تذكرنا بالمآسي التي عاشها شعبنا أيام الاحتلال من فقر وحرمان وتشريد مما دفع بالكثير من المواطنين إلى الهجرة إلى البلدان المجاورة رغم طول المسافاتوصعوبتها مع عدم وجود وسائل النقل.

فهذه القصيدة ذات شاعرية قوية فجاءت كلماتها عاطفية تدغدغ مشاعر وأحاسيس الشوق للوطن، والقلب يدق متلهفا بشوق قد طال عن ريف (الخبنة) دار الزوجة والحبيبة فرغم المخاطر وصعوبة المسالك وطول المسافة إلا أن شاعرنا قرر الرحيل والعودة إلى الوطن والزوجة غير مبال بما يصيبه من كره أو خطر على حياته، وقاده في ذلك الشوق للزوجة والأهل.

ويتضح ذلك في أبياته الأخيرة بعدما تفاخر بزوجته الحبيبة وتغنى بمناقبها الحميدة فقال "نزورها (أي الحبيبة) " ولا يهمني الفناء لأن الذل والخوف لا يزيد في العمر" وهذه الأبيات تشعرنا بأنه لا مكان في الحياة للإنسان أجمل وأبهى من المكان الذي ولد وترعرع فيه، وتفيأ ظلاله وارتوى من فرات مائه، فالمكان هو تذكر لمراتع الصبا، وضحكات الطفولة البريئة وهو جزء من كيان الإنسان، فمهما ابتعدت عنه فلابد أن تبقى أطلال البلاد في ثنايا المخيلة والرحيل إليه أمرا واقعيا والمخاطر لا تثنيه على الرحيل إلى الوطن الأم حيث الراحة والاستقرار والأمن.

وكما نرى لقد وظف شاعرنا في قصيدته المكان في أكثر من حالة وموضع ومعنى فمكان الطريق وهو حيز من الأرض بأنه السير عليه ليس أمرا سهلا بل هو محفوفا بالمخاطر مع طول مسافته وصولا إلى بلده وفي طريقه يذكر بعض الأماكن التي هي مزارات منها (زيارته إلى الجبانة وهي المقبرة) ثم (ضريح بن دومة الولي)، وعندما تطرق شاعرنا إلى ذكر المكان المتمثل في بلده (النخلة) فلم يمر عليها مر الكرام كما عدد المداشر والقرى الأخرى بل أحس بالحنين إليها لأن هذه البلدة في وطنه الجزائر ومجاورة إلى ريفه الذي يقصده (الخبنة) التي نظر إليها على أنها الصحبة والرفاق.

أما إحساسه بالمكان المسمى (بالخبنة) هو إحساس كل من هو عائد من ديار الغربة يغمره الشوق والحنين إلى أعز الناس إلى قلبه فكانت الخبنة بالنسبة إليه زوجته الحبيبة (فيه بنية نعت النخلة بكرة لا تبعها حوار)، أما بقية الأماكن التي وظفها الشاعر في قصيدته خلال رحلة عودته هذه وهي (بير اللوذة، عمرة، تركية، سيار، بير العبسي، سيف الطلحة، ميه عوين، الغزاي، بو ميه الطين، الظليلة، زملة، بير لشهب، بير عون، زملة حمروني، واد الحصبة، سيف الغرة، زملة مسعود، راس الهود، أباقم)، فاعتبرها فضاءات مكانية وخلا مكاني وكذلك حيز ووعاء جغرافي عبارة عن مسافات تفصل بينه وبين محبوبته.

فتعداد هذه الأماكن توحي إلى هذا الشاعر بالغربة والابتعاد عن المحبوب المتمثل في الزوجة وأن اجتيازها كلها سيعرضه إلى المخاطر ويتطلب منه استعدادا كبيرا منها وسيلة النقل المتمثلة في (المهري التاريقي) فهذه الأماكن لاتعني للشاعر شيئا إلا أنها مساحات جغرافية شاسعة محدودة الأبعاد تخفي وراءها وجود المحبوبة والبلد الأم.

لقد الشاعر وفق إلى حد كبير في سرد هذه الأماكن كما أحسن توظيفها في النص حيث نوّع أساليب ذكرها واستعمل أساليب مشوقه، ومن خلال المفاهيم المختلفة التي تعرضنا لها في هذا النص الشعري يتأكد أن وصف المكان في النص يكشف عن الحالة الوجدانية للشاعر أكثر مما يكشف عن حقيقة المكان وطبيعته، إذا فالإحساس هو الذي يشكل هيئة المكان كما أن الاندماج بين التخيل والحقيقة هو الذي يصنع بلاغة الأسلوب في حركية المكان.

إن اللمسة الإبداعية التصويرية لهذه الرحلة التي تعترضها مخاطر عديدة والتي لم تهز إرادة الشاعر في القيام بها ضاربة بجذورها في ثنايا هذا النص الشعري.

ثالثا : قصيدة نجع العرب للشاعر أحمد بن سعود*

نَجْعِ اَلْعَرَبْ مِطَّانْبَـــــهْ حِيفَانَهْ[1] أَعْطِيهْ اَلْمِطَــرْ وَالنَّصَرْ مِنْ مُولَانَا
. نَجْعِ اَلْعَـــــرَبْ وَاَجْحَـــــافَهْ[2] وَنَجْعِ اَلْعَرَبْ هَسَّـــتْ عَلِيهْ أَوْلَافَهْ[3]
لْقَاهْ الْعُشِبْ مِتْخَالْفَاتْ أَوْصَافَهْ عْقِيفَهْ وَلِمَـــــــصْ وْحَارَّةْ وْرِيْيَانَهْ[4]
هَسَّتْ عْيــُونْ الْحَيّ رَدّ أَرْيَافَهْ حَانُوتْ يَغْشـــِي شَـــرَّعُو بِيبَانَهْ[5]
. نَجـــــْعِ اَلْعـــــرَبْ شَاغِلْنَا أَعْطِيهْ الْمِطَرْ فِي أَمَّاكْرَهْ[6] بِتْهَنَّـى
شَتَّى وْرَبَّعْ[7] عَنْ أَدْخَــالْ اَلْحِنَّهْ لَرْضِ اَلْمِلِيحَةْ تِعْجِـــــبْ اَلْوِمَّالَهْ[8]
سْعِيدِينْ وِشْوِيشَـــةْ حَمَدْ وَاَلْقُنَّهْ كَرَبْ بُوخَصِيبْ بِبَانْ عَادْ حْذَانَـهْ
. نَجع اَلْعَـــرَبْ فِـــــي رُوحَهْ[9] وَرَسَّى[10] عَلَى الدُّوَارْ وَاَلْمَطْرُوحَهْ
أَسْعَايْهُمْ بِيْنْ هَامْلَهْ وْمَسْرُوحَهْ[11] وَأَوْرَادْهُمْ[12] جَتْ خَارْجَهْ مَلْيَانَــه

*ولد أحمد بن سعود من أولاد بن دويم فرع من قبائل الربائع، بدوار الماء أوائل القرن العشرين أمضى طفولته وشبابه في البوادي الشرقية المتاخمة للحدود التونسية وكان ينزل في القرى الواقعة جنوب الوادي واستقر به المقام ببلدة البياضة وعندما أحس بدنو أجله طلب إعادته إلى المناطق الشرقية، وهناك في بلدة الطالب العربي (بوعروة) أسلم الروح 1982 (أنظر أحمد زغب. أعلام الشعر الملحون، إصدارات دار الثقافة الوادي ج1 (دت)، ص 93)

[1] مطّانبة حيفانه: مصطفة خيامه، وأطناب الخيم متلاصقة.

[2] أجحافه: جمع جحفة، والجحفة هي الهودج الذي يوضع على ظهر الجمل حين الركوب، ويكون الهودج مغطى ومظلل.

[3] هسّت عليه أولافه: أي تذكر وشدّه الحنين لمن والفهم وأحبهم من أهل النجع وربما حتى النجوع الأخرى المجاورة.

[4] عقيفة ولمص وحارّة وربيانة: أسماء لحشائش وأعشاب رعوية بصحراء وادي سوف.

[5] حانوت يغشي شرعوا بيبانه: أي حانوت مملوء وتنبعث منه روائح زكية للعطور وغيرها، وقد فتحوا أبوابه على الآخر، وهنا يشبه الشاعر الروائح المنبعثة من الأعشاب الصحراوية بالروائح المنبعثة من حانوت للعطور وقد فُتحت أبوابه عن الآخر.

[6] أماكره: جمع وكر، والوكر ما يجعله الإنسان مأوى وموطنا.

[7] شتّى وربّع: قضى الشتاء والربيع في منطقة دخال الحنّة.

[8] الومّالة: مربي المواشي والإبل.

[9] رواحه: ذهابه أي رواحه ورحلته.

[10] رسّى: نزل وأرسى متشبثا بالأرض كما ترسي السفينة وتثبّت بالسلاسل.

[11] أسعايهم: ما يملكون من ماشية، هاملة ومسروحة: الهاملة هي الإبل التي تترك تجوب المراعي دون راع، والمسروحة هي الإبل التي يرافقها السارح أي الراعي.

[12] أورادهم: جمع واردة، وهي الماشية التي ترد البئر للشرب، ويقصد الشاعر هنا أن الماء متوفر وما يرد البئر تخرج بطونها مملوءة بالماء.

وَاَللِّي خَطَرْ جَتْ خَطْرَتَهْ مَرْبُوحَـــهْ وَاَللِّي رَحَلْ فَجَّـــــجْ عَلَى جِيرَانَهْ[1]
خِيُـــــــــــورْهُمْ مَبْسُـــــــوطَهْ وحـــــرَّاتْ[2] مِ اَلْعَشْوَةْ بِنَنْ بْيُوتَهْ
وُمْرَوَّحَـــــهْ رِعْيَانْهُمْ[3] مَنْـــــعُوتَهْ وَهَدُّو اَلْبِيَـــاضْ[4] وَطَلْقُو خِرْفَانَهْ
وَاَللِّي فِقَـــــدْ يَفْقِدْ ذَرَارِي خـــوُتَهْ وَاَللِّي رَحَلْ فَجَّـــــجْ عَلَى جِيرَانَهْ
نَجْـــــــعِ اَلْعَـــــــرَبْ مِتْرَبِّصْ وَنَجْعِ الْعَرَبْ ذَكْـــرُوهْ عَ اَلْمْزَبَّسْ
وِيْن اَلْعْشِبْ نـــــوَّارْتَهْ مِتْخَلِبْصْ[5] وِينْ اَلْشّبُوبْ خَلّف أَمْطَارْ أَمْزَانَهْ[6]
سْوَادْ اَلْسِّبَطْ ظَلّمْ إِخْضَارْ وَدْنْكَسْ[7] قِدَا أَبْيَارْ بنِتْ عْمُرْ وَاَلْحَشَّـــانَهْ
. نْجُـــــــــــوعْ اَلـــــــرَّسْوَهْ[8] مِطَانْبَهْ فِي اَلْعِينْ قِبْـــــلِةْ حِزْوَهْ
وَالرَّعْدْ يِطَرَّشَقْ تِعَلَّـى نـــــزْوَهْ وَالْبَرَقْ يِشَّلْهَقْ شَعَلْ ضَـــوْيَانَهْ
حِمْلَتْ أَشْعَابْ اَلْوَاطْيَهْ وَالعُلْـــوهْ عَلَى بَرْ تُونِسْ[9] مَرَتْعِ اَلْحَنَّانَـــهْ[10]
نَجْـــــــعِ اَلْعَـــــــرَبْ فِي الْخِيمـــَهْ وْرَاهِي اَلْعـــــرُوبَةْ رَاحْلَـــــهْ وَمْقِيمَهْ[11]

---

[1] فجّج على جيرانه: ترك فجوة للجيران، أي افتقدوه وبقي مكانه فارغا لا يملأه غيره.

[2] حرّات: جمع حرّة، والحرّة هي المرأة العفيفة الشريفة صاحبة الذراع الطول عند أهل البادية، والنساء هن من يبنين البيوت أي الخيام حين نزول النجع أو رحيله.

[3] رعيانهم: رعاتهم.

[4] هدّو لبياض: البياض هي الضان، أي أطلقوا الخرفان الرضيعة على أمهاتها.

[5] متخلبص: متداخل بعضه ببعض.

[6] الشبوب: أصلها في اللغة الشؤبوب أي دفعات المطر الغزيرة، أمزانه: المزن وهي السحب الممطرة والمحملة بالماء، جاء ذكرها في القرآن الكريم في سورة الواقعة الآية 69: "أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ".

[7] سواد السبط: السبط هو سيقان نبتة الحلفاء، وسواد السبط هو الحلفاء التي يدور عليها الحول فتسودّ وتصبح "دمّوغ" أي تتهشم وتضعف، والدّاموغ والدّاموغة في اللغة الذي يدمغ ويهشّم. إخضار ودنكس: اشتدت خضرته وتكدّس فوق بعضه من الكثرة.

[8] نجوع الرسوة: أي النجوع التي ترسي، والرسوة: تعني أيضا الحبل الصغير الذي تشدّ به الشاة، أو تشدّ به أطراف الخيمة من الخارج أي أوتادها.

[9] بر تونس: يقصد الشاعر المناطق الرعوية التونسية المحاذية للمناطق الرعوية الجزائرية، حيث كانت المراعي مختلطة قديما، ولا وجود لأي عراقيل تمنع البدو من الدخول والخروج والتبادلات التجارية ونحوها.

[10] الحنّانة: الإبل عند البدو.

[11] العروبة راحلة ومقيمة: أي أن البدو لا يستقرون ويقيمون في مكان واحد، بل يقيمون بوجود مقومات الحياة من ماء وكلأ لمواشيهم، ثم يرحلون عندما يجدب المكان لينتقلوا إلى المكان الأكثر خصوبة، أي تتحكم في رحلتهم وإقامتهم الخصوبة والأمطار.

وْرَاهِي السَمـــــــاحَة[1] مَاتْمِّشْ دِيمَهْ يْقُولُو امَّـــــــالِي اَلْعِــرِفْ وِاَلْقَمَّانَهْ[2]
وْكـــــلْ شَيْ بِالقِينُونْ[3] عِنْدَهْ قِيمَهْ وْكُلْ حَـــــــدْ بِدِّي مَـــارِفَعْ مِيزَانَهْ
نَجْعِ اَلْعَـــــــرَبْ فِ خْيـــــــارَهْ يُورِدْ عَلَى الدَّحـــــدَاحْ غَرْبِي اَلْقَارَهْ
وْصَبَّتْ اَمْطَـــــــارَهْ كِي زِهِي نُوَّارَهْ وهَبَّتْ أنْصَـــــــارَهْ وَاَلْفِـــلَكْ وَاتَانَا[4]
وغيـــــــر ارتْعِـــي بالله يا خَوَّارَهْ[5] رَاهُو العشبْ بِصِيصْ[6] في حِيضَانَهْ
نَجْـــعِ اَلْعَـــــرَبْ فِي الصُمْعـــَهْ حْنِي نَجْعَنَا عَنَّهْ ضُـــــوَتْ الشَّمْعَهْ
وْجِي مِزِنْ رَاقِي مْعَ صَلَاةْ الْجِمْعَهْ وَسِيلَهْ نـــزَلْ قـــــــدِّينْ فِي قِيسَانَهْ[7]
خَلّفْ نِجَامْ السَّعْيَ[8] بَعْدِ اَلْهَمْعَـــهْ[9] وَرَبِّ يْجِيـــــبْ اَلْفـــــاْرَغْهْ مَلْيَانَهْ
نْجُـــــــــــوعْ تْشَـــــوِّشْ مَرَاحِيلْ عَنْ عِلْبِ الْمِنَادِي تْحَوِّشْ[10]
وَجْحَافْ تَظْهَرْ مِنْ بِعِيدْ تْطَوِّشْ[11] وَأَوْلَادْ لَا تْطِيـــــقْ الدَّرَكْ لَا هَانَا[12]

---

[1] السماحة: يقصد بها الشاعر خصوبة الأرض التي تشد النجع.

[2] القمّانة: أهل العقول الراجحة والحكماء وأهل الفكر، حتى أنهم قالوا في الأمثال: "ولدك يَصِلَّهْ، وبنتك قَمْنِلْهَا"، أي زوّج ولدك من بنت الأصل، وابنتك قمّن لها جيدا قبل تزويجها أي فكر جيدا واستعمل العقل في اختيار زوجها، وجاء في "لسان العرب" أنّ قَمَنٌ بِكَذَا وقَمَنٌ مِنْهُ وقَمِنٌ وقمِينٌ أَي حَرٍ وخَلِيقٌ وجَدِيرٌ.

[3] بالقينون: بالقانون.

[4] الفلك واتانا: الفلك عند أهل البادية هو الحظ المقرون بالنصر، وربما لها علاقة بأبراج الفلك، التي يتفاءل الناس حين الإطلاع على أبراجهم وما تقول، وهنا: الفلك واتانا تعني أن الحظ جاء في صفنا.

[5] خوّارة: من أسماء الإبل عند البدو، وجاء في قواميس اللغة أن الخَوَّارَةُ: الناقةُ الغزيرة اللَّبَن السهلة الدَّرِّ، والخَوَّارَةُ من النخل: الكثيرة الْحَمْل، والخَوَّارَةُ من الأَرَضين: الليِّنة السهلة.

[6] يصيص: يعلو ويتمايل من الكثرة والغزارة.

[7]قيسانه: أي أن سيل الماء بسبب المزن الذي صعد مع صلاة الجمعة نزل بمقدار قدين في قياسه، والقد هو وحدة قياس شعبية تقليدية لقياس مدى نزول المطر في الأرض.

[8] نجام السعي: انتعاش الغنم واسترداد قوتها.

[9] الهمعة: هو التجوال والتسكع دون أي نفع يطلب، وهنا الشاعر يقصد أن الغنم كانت تتجول لكن دون نفع لأن الأرض كانت جدباء ولا عشب فيها.

[10] نجوع تشوّش: أي أنها تشوش الخاطر وتجلب الانتباه بجمال وسحر منظرها، ويمكن أن تأخذ سياق آخر أن النجوع تحدث الضجيج والأصوات من كثرتها وكثرة ساكنيها، وهذا يوحي إلى أن العام عام خير وخصب.

[11] تطوّش: أي أن الجحاف تتهادى وتتمايل.

[12]هانة: أي أبناء النجع لا يطيقون ولا يقبلون الضيم والإجحاف ولا يرضون بالإهانة.

وَالنّجَـــــعْ لَا حَايِرْ لَا مِشَوِّشْ[1] وَاللهْ يَحْـــــــــمِي رْجَـالَنَا وِنْسَانَا
الْجِـــــــــــرَدْ وَالْعـــمَّارِي سْيَاحَاتْ وِينْ هَبْهَبْ نُسُومْ الْوَارِي[2]
وْثَمْ نَجَعْ مَ الْفِرْجَانْ[3] سَعْيَهُ فَالِي قَابِلْ الجِّبَلْ بِيَانْ عَادْ حْـــــذَانَا
وْكَمْ يُومْ بِالزَّيَّارْ[4] يَظْهَرْ سَـارِي فِي صَحِنْ بِنْ قَشَّةْ نِصَبْ دِيوَانَهْ
نَجْـــــــــعْ فِي شِيبـــــَانِي فِي رَاحْتِي وْالْعَقـــــلْ مَا هَنَّانِي
تَلَاقُو أُمَالِي الْبـــــرّْ وَالْبَرَّانِي[5] وَهَسُّـــــو عَلَيَّ نَاسْ كَانُو مْعَانَا
عِلْبِ الطّوِيلَهْ ومَرْقَبْ العِـلْوَانِـي وَمَرْتَعْ شِوِيلْ[6] بِتْـــــلَاعْبُو حِيرَانَهْ
مَـــــــــــرَاتَعْ نَاسِـــــــي دْوَالَاتْ ومْجَارَى نِفـــَايِضْ دَاسِي
كَرَبْ بِنْ عْلَّيَهْ والطَّوِيلْ وْقَـاسِي ذْرَاعْ النَّصِـــــي وَالْمَيَّتَهْ وُمُونْتَانَهْ
وْرَوَّادْهُمْ[7] جَابْ الْخَبَرْ بالشَّافِي عَلَى أمِّيهْ يُونِسْ نَقَّضــُو خِرْفَانَهْ[8]
انْشـــــــــــدُو الـــــــرَّوَّادَهْ اللّي يَعْرْفُو نَبِتْ الْعْشِبْ فَ اهْوَادَهْ
وَالْغِيـــــــمْ جَبَّى عَنْ كَرَبْ جَرَّادَهْ طْوِيجِينْ كِي هَزَّ السَّـــــرَابْ بِيَانَهْ
وْهَاذَاكْ مَرْتَـــــعْ سَعِينَا فَ اهْوَادَهْ أحْمِدْ بِنْ سْعُودْ جَابْ الْكِلَامْ وْقَانَى[9]
كِـــــــــــــلَامِي نْتِـــــــمَّهْ خْيَارْ لِبْنَادِمْ فِي الْحـــــــرَمْ وِالْهِمَّهْ
وْمُولَى السِّمَاحَهْ تُشْكُرَهْ بِـــنْ عَمَّهْ وْمُولَى الْخَيَابَهْ نُتْـــــرْكَهْ يَخْطَانَا

---

[1] لا حاير لا مشوّش: أي مستقر ومطمئن وآمن.

[2] نسوم الواري: نسيم الرياح الشرقية البحرية المنعشة والمحمّلة بالرطوبة.

[3] الفرجان: قبيلة الفرجان أحدى القبائل الكبرى في منطقة وادي سوف، وتتمركز مراعيهم في بن قشة وضواحيها.

[4] الزيّار: هم الزوّار من قبيلة الفرجان الذين يقصدون منطقة بن قشة لزيارة قبر جدهم وإقامة طقوس الديوان.

[5] أمالي البر والبرّاني: أي أهل المكان الأصليين أهل البلاد، والوافدين من خارج أهل البلاد.

[6] شويل: جمع شايلة، والشايلة هي الناقة التي ولدت منذ شهر أو شهرين، وعندما يتجاوز فصيلها أي حوارها ستة أشهر تسمى خلفة.

[7] روّادهم: الروّاد هو الشاب الذي يرسله أهل النجع لاستطلاع الأرض الخصبة التي نزلت بها المطر ليتحول إليها النجع.

[8] نقضوا خرفانه: أي أوردوا الخرفان على البئر للشرب بعد عشب الربيع، والنقضة عند البدو هي بداية إيراد الغنم للشرب بعد أن كانت غابّة لا تشرب الماء ومكتفية بماء العشب وبرودة الجو، والنقضة هي وقت إيراد الغنم لشرب الماء بعدما يبدأ العشب في التناقص، أي إنقاذ الخرفان، لأن أصلها النقذ من الإنقاذ، لكن البدو يفخمون الذال فتصبح ضادا، ويدوم وقت النقضة شهرا كاملا من آخر أيام الربيع إلى أول أيام الصيف.

[9] قانى: نظم الشعر.

أَحْمَدْ بِنْ سْعُودْ جَابْ اَلْكِلَامْ وَتَمَّهْ وَيَا حَـــــافْظَهْ هَنِّي عَلَى لَمـــــّانَهْ
جِبْـــــــــــتِ كْـــــــــــلَامِي عَلَى نَاسْ نَجْعِ اَلْوَادْ عَاتِي دَامِـي[1]
مْنِينْ اَلْمْحَمَّسْ[2] طَالْقِينـــهْ حَامِي بِضْرِبْ يْطَقَّعْ[3] فِي السّـــمَا دُخَّانَهْ
مْنِينْهَا الطَيَايِرْ فِي الثِّقِيلْ تْرَامِـي[4] خَلّى عَدُوهُمْ كَاسْرِينْ حْـــــــزَانَى[5]

1- موضوع قصيدة نجع العرب للشاعر الشعبي أحمد بن سعود

في سنة 1973 نظم الشاعر أحمد بن سعود قصيدة "نجع العرب" عندما بلغ من العمر سن الشيخوخة[6]، وقد جاب في شبابه معظم المناطق الرعوية بالبادية الشرقية، والشرقية الجنوبية، والشرقية الشمالية، أي من منطقة "دخال الحنة" جنوبا إلى غاية "قابل الجبل" شمالا أي المناطق المقابلة لجبل زاريف الواعر شمال بن قشة، وتبدأ من بلدة فركان غربا إلى خنقة سيدي ناجي شرقا.

وعندما شدّه الحنين لمضارب نُجعة عائلة "الدوايمة" وقبيلة الربايع عامة، ولم تسعفه الصحة بأن يزورها ماشيا مع القافلة والمرحول، فزارها بخياله واسترجع ذكرياتها بنظم هذه القصيدة "نجع العرب" ذاكرا فيها كل أماكن نزول نجوعهم، واصفا فيها الرحلة والنزول، طالبا من الله سبحانه أن ينزل المطر لتخصب الصحراء، وأن ينزل الأمن والآمان على هذه النجوع والمراحيل التي تجوب الصحاري.

ومن طرائف ما حدث في نظم هذه القصيدة أن الشاعر أحمد بن سعود ذكر في القصيدة مضارب ومراعي قبيلة الربايع فقط، وهي مختلطة في بعض الأماكن مع مراعي قبيلة الفرجان، وأن معظم مراعي قبيلة الفرجان تقع شمال مراعي قبيلة الربايع، فجاءه أحد أعيان الفرجان في المنام وقال له:

---

[1] عاتي دامي: شجاع ولا يهاب الدم في قتال العدو.

[2] المحمّس: الرصاص.

[3] يطقّع: ينفجر ويحدث أصواتا.

[4] يشير الشاعر إلى مقاتلة العدو حين كان بطائراته يرمي منها قنابله الثقيلة

[5] كاسرين حزانى: أي قتالهم للعدو، جعل هذا العدو منكسرا وحزينا لخسائره الفادحة.

[6] لقاء مع الشاعر الجيلاني شوشاني ومسعود دويم ببيته بتاريخ الثلاثاء: 21 ماي 2019، الساعة: 10.15.

. ما بينك وبين الفرجان يا شيخ أحمد؟

فاستيقظ الشاعر أحمد بن سعود صباحا وأكمل جزءا من القصيدة خصصه لذكر الفرجان ومضاربهم ومراعيهم وزيارتهم السنوية وديوانهم الذي ينصب في صحن بن قشة[1].

2- شرح الأماكن الواردة في قصيدة نجع العرب لأحمد بن سعود

نَجْعِ اَلْعَرَبْ مِطَّانْبَهْ حِيفَانَه ۟أَعْطِيهْ اَلْمِطَرْ وَالنَّصَرْ مِنْ مُولَانَا

- نجع العرب: العرب هم البدو، أما النجع: فهو مكان نزول القبيلة طلبا للنجعة والكلأ والماء[2]، وهو المكان الرئيسي والافتتاحي للقصيدة، ويقصد به الشاعر في شعره هو المكان الذي تعيش فيه العائلات في الرخاء والشدة وتتكون بينهم علاقات ومناسبات وتربطهم حنين للمكان.

شَتَّى وْرَبَّعْ عَنْ أَدْخَالْ اَلْحِنَّهْ لَرْضِ اَلْمِلِيحَةْ تِعْجِبْ اَلْوِمَّالَهْ
سْعِيدِينْ وِشْوِيشَةْ حَمَدْ وَاَلْقُنَّهْ كَرَبْ بُوخَصِيبْ يِبَانْ عَادْ حْذَانَهْ
. نَعْجِ اَلْعَرَبْ فِي رُوحَهْ وَرَسَّى عَلَى الدُّوَارْ وَاَلْمَطْرُوحَهْ

- أدخال الحنة: والدخال هي الأرض المغلقة بالرمال وفسيحة من الداخل، عادة ما يكون فيها مدخل يتميز بالسهولة، ولذلك سميت الدخلة، أما دخال الحنّة: منطقة رعوية تقع جنوب الغنّامي، وتبعد عنها حوالي 40 كلم، ومعلوم أن الغنّامي تبعد عن بلدية دوّار الماء بـ 45 كلم[3].

- سعيدين: منطقة رعوية تقع شمال شرق الغنّامي، وتبعد عنها حوالي 10 كلم.

- شويشة حمد: منطقة رعوية تقع شرق الغنامي، وتبعد عنها حوالي 25 كلم.

- االقنّة: منطقة رعوية تقع شرق الغنّامي، وتبعد عنها حوالي 40 كلم.

- كرب بوخصيب: منطقة رعوية تقع شرق الغنّامي، وتبعد عنها حوالي 25 كلم.

---

[1] لقاء مع الأستاذ بن علي محمد الصالح ببيته بتاريخ: الخميس: 23 ماي 2019، الساعة: 11.20.

[2] لقاء مع الشاعر الجيلاني شوشاني أجراه الأستاذ بن علي محمد الصالح، ببيته يوم الخميس: 23ماي 2019، ساعة 10.45.

[3] اللقاء نفسه.

ـ الدوّار: هي بلدية دوّار الماء، والتي تتبع دائرة الطالب العربي حاليا على الحدود الجزائرية التونسية، كانت منطقة رعوية، ثم شهدت استقرار البدو بها في السنوات القريبة ابتداء من أواخر السبعينيات، وقد لحق بهم أبناء عمومتهم من قبائل الربايع من أطراف الوادي مثل البياضة والبامة والرباح والنخلة والخبنة والعقلة، وهم في الأصل كانوا أهل إبل وماشية في منطقة الدوّار، صنفت بلدية في التقسيم الإداري لسنة 1984، وهي أكبر البلديات مساحة في ولاية الوادي، وتضم أغلب المناطق والآبار الرعوية.

. المطروحة: وهي منطقة المطروحة حاليا، منطقة رعوية وفلاحية تقع شرق دوّار الماء، وتبعد عنها حوالي 02 كلم، وتابعة لدولة تونس حاليا.

. نَجْعِ اَلْعَرَبْ مِتْرَبِّصْ وَنَجْعِ الْعَرَبْ ذَكْرُوهْ عَ اَلْمْزَبَّسْ

. المزبّس: بئر ومنطقة رعوية تقع جنوب دائرة الطالب العربي وتبعد عنها حوالي 06 كلم، لا تبعد كثيرا عن نزلة الفرجان الواقعة في الطريق الرابط بين الطالب العربي ودوّار الماء.

سْوَادْ اَلْسِّبَطْ ظَلّمْ إِخْضَارْ وَدْنْكَسْ قِدَا أَبْيَارْ بنِتْ عْمُرْ وَاَلْحَشَّانَهْ

نْجُوعْ اَلرَّسْوَهْ مِطَانْبَهْ فِي اَلْعِينْ قِبْلِةْ حِزْوَهْ

. أبيار بنت عمر: منطقة رعوية على الطريق الرابط بين الطالب العربي ودوّار الماء، على بعد حوالي 20 كلم جهة الجنوب، أي لا تبتعد كثيرا عن قرية أميه الشيخ[1].

. الحشانة: لعل الشاعر يقصد نخلة المنقوب القريبة من الطالب العربي، والتي وقعت فيها معركة أثناء الثورة بتاريخ: 18 و19 مارس 1957.

. العين: وهي العين المعروفة الواقعة بالطالب العربي، وكانت تسمى بها الطالب العربي سابقا، حين كانت تسمى "عين بوعروة" قبل أن تُسمّى الطالب العربي تخليدا لاسم الشهيد القائد الطالب العربي قمودي.

. حزوة: معتمدية حزوة الواقعة على المعبر الحدودي بين الجزائر وتونس، وتتبع إداريا إلى ولاية توزر التونسية.

حِمْلَتْ أَشْعَابْ اَلْوَاطْيَهْ وَالعُلْوَهْ عَلَى بَرْ تُونِسْمَرَتْعِ اَلْحَنَّانَهْ

نَجْعِ اَلْعَرَبْ فِي الْخِيمَهْ وْرَاهِي اَلْعْرُوبَةْ رَاحْلَهْ وَمْقِيمَهْ

[1] اللقاء نفسه.

ـ **أشعاب الواطية والعلوة:** ويقصد الشاعر المرتفعات والمنخفضات التي تتميز بها منطقة الطالب العربي، حيث ترتفع الأرض بمدخلها الغربي، ثم تنخفض بوسطها، وجنوبا جهة الطريق المؤدي إلى دوّار الماء، ثم ترتفع من جديد في المعبر الحدودي وتستمر في الارتفاع وصولا إلى بلدة حزوة حيث يطل مرتفع قارة الطير.

ـ **بر تونس:** يقصد الشاعر المناطق الرعوية التونسية المحاذية للمناطق الرعوية الجزائرية، حيث كانت المراعي مختلطة قديما، ولا وجود لأي عراقيل تمنع البدو من الدخول والخروج والتبادلات التجارية ونحوها.

ـ **الخيمة:** منطقة رعوية تقع شمال الطالب العربي، وتبعد عنها حوالي 07 كلم، على الطريق الرابطة بين الطالب العربي وبن قشة حاليا.

نَجْعِ اَلْعَرَبْ فِ خْيَارَهْيُ ورِدْ عَلَى الدَّحْدَاحْ غَرْبِي اَلْقَارَهْ

ـ **الدحداح:** منطقة رعوية تقع شمال قارة الطير، وتبعد عنها حوالي 12 كلم، وبأكثر دقة تقع بمحاذاة الطريق بين الطالب العربي وبن قشة في طرفه الشرقي.

ـ **القارة:** وهي قارة الطير، مرتفع طيني يقع شمال المعبر الحدودي الجزائري التونسي، ويبعد عنه حوالي 10 كلم.

نَجْعِ اَلْعَرَبْ فِي الصُمْعَهْ حْنِي نَجْعَنَا عَنَّهْ ضُوَتْ الشَّمْعَهْ

ـ **الصمعة:** بير الصمعة منطقة رعوية تقع شمال الطالب العربي، وتبعد عنها حوالي 20 كلم[1].

. نْجُوعْ تْشَوِّش مَرَاحِيلْ عَنْ عِلْبِ الْمِنَادِي تْحَوِّشْ

ـ **علب المنادي:** منطقة رعوية تقع بالجنوب الشرقي من قرية الدوالات، وتبعد عنها حوالي 20 كلم.

الْجِرَدْ وَاَلْعَمَّارِي سْيَاحَاتْ وِينْ هَبْهَبْ نُسُومْ الْوَارِي

نَجْعْ فِي شِيبَانِي فِي رَاحْتِي وْاَلْعَقَلْمَا هَنَّانِي

ـ **الجرد:** منطقة رعوية تقع شرق بن قشة، وتبعد عنها حوالي 08 كلم.

ـ **العمّاري:** منطقة رعوية تقع جنوب بن قشة، وتحاذي منطقة الخِلّة وتبعد عنها حوالي 06 كلم.

ـ **قابل الجبل:** يقصد الشاعر المناطق المقابلة لجبل زاريف الواعر شمال بن قشة، وتبدأ من بلدة فركان غربا إلى خنقة سيدي ناجي شرقا.

[1]لقاء نفسه.

. صحن بن قشة: منبسط وسهل أرضي يقع شرق جنوب بلدة بن قشة حاليا، ويبعد عنها حوالي 02 كلم.

عِلْبِ الطّوِيلَهْ ومَرْقَبْ العِلْوَانِي وَمَرْتَعْ شِوِيلْ بِتْلَاعْبُو حِيرَانَهْ.

مَرَاتَعْ نَاسِيدْوَالَاتْ ومْجَارَى نِفَايِضْ دَاسِي.

كَرَبْ بِنْ عْلَّيَهْ والطَّوِيلْ وْقَاسِيذْرَاعْ النَّصِي وَالْمَيِّتَهْ وُمُونْتَانَهْ.

. شيباني: منطقة رعوية تقع غرب شمال بن قشة، وتبعد عنها حوالي 08 كلم.

. علب الطويلة: ويسميه البعض علب الطويل: منطقة رعوية تقع غرب شمال منطقة شيباني، وتبعد عنها حوالي 10 كلم.

ـ مرقب العلواني: والمرقب عند البدو هو المكان المرتفع الذي يستعمل لمراقبة واستكشاف الأرض، ومرقب العلواني يحاذي علب الطويلة من الجهة الجنوبية.

ـ دوالات: منطقة الدولات حاليا وهي بلدة صغيرة أنشئت في المنطقة التي كانت تسمى "راس القودرو" على الطريق الرابطة بين الوادي ومدينة تبسة، وربما سميت بهذا الاسم نسبة إلى عائلة "بن دوال" من قبيلة الربايع التي كانت تنزل المكان، ومنها الشاعر الشعبي المشهور صالح بن دوال والمعروف بجزالة شعره وقدرته على التلغير وشعر الرباطية.

ـ نفايض داسي: وهي نفيضة داسي والنفيضة هي الأرض المبسوطة التي تتميز بوديانها المائية، ونفايض داسي منطقة رعوية تقع غرب الدوالات، وتبعد عنها حوالي 15 كلم[1].

. كرب بن علية: منطقة رعوية تتميز بشيء من الارتفاع تقع غرب الدوالات، وتبعد عنها حوالي 30 كلم.

ـ الطويل وقاسي: وهي عرق ومنطقة رعوية تقع جنوب شرق الميتة، وتبعد عنها حوالي 10 كلم.

. ذراع النصي: مرتفع أرضي رعوي يقع جنوب شرق الميتة، وتبعد عنها حوالي 10 كلم.

. الميتة: منطقة رعوية وسكنية وفلاحية تشتهر بإنتاج الفاصوليا، تقع غرب جارش، وتتبع إداريا إلى دائرة بابار بولاية خنشلة.

ـ مونتانة: وهي قارة مونتانة تقع غرب فركان، وتبعد عنها حوالي 15 كلم، وبها ينبوع مائي جبلي، والظاهر أن تسمية مونتانة منحوتة من اسم الجبل بالفرنسية Montagne.

[1] لقاء نفسه.

وْرَوَّادْهُمْ جَابْ اَلْخَبَرْ بالشَّافِي عَلَى أَمِّيهْ يُونِسْ نَقَّضُو خِرْفَانَهْ
انْشْدُو الرَّوَّادَهْ اللّي يَعْرْفُو نَبِتْ اَلْعْشِبْ فَ اهْوَادَهْ
وَالْغِيمْ جَبَّى عَنْ كَرَبْ جَرَّادَهْطْوِيجِينْ كِي هَزَّ السَّرَابْ بِيَانَهْ

. أميه يونس: منطقة رعوية وعسكرية وفلاحية، تقع غرب شمال الدوالات، وتبعد عنها حوالي 10 كلم، كانت منطقة عسكرية في العهد الاستعماري وبها برج مبني ما زال قائم إلى الآن، وهي اليوم منطقة للاستصلاح الفلاحي.

. اهواده: جمع هود، والهود هو المنخفض الأرضي.

. جرّادة: منطقة رعوية تقع غرب الدوالات، وتبعد عنها حوالي 08 كلم.

ـ طويجين: تقع شمال شط التاجر على الطريق الرابط بين مدينة المقرن والفيض، في النقطة الكيلومترية حوالي 70 كلم.

إن المكان الذي يقصده شاعرنا الشعبي مكان (نجع العرب)هو جزء من الكل أي هو مكان داخل مكان آخر أكثر منه شساعة واحتواء وهو (الصحراء) بكل أبعادها.

ومن خلال قراءتنا للقصيدة نجد الشاعر قد اعتمد على غرض الوصف لأن الوصف يقوم على تمثيل الطبيعة وما فيها، والإنسان وعواطفه وتصرفاته كما أنه عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته المتمثلة به، ويعد الوصف من أحد مقومات الشعر الأساسية ولهذا جاءت قصيدة الشاعر عبارة عن شريط تصويري لمجمل أحداث النجع والظروف الحياتية التي يعيشها البدو فيه، فجاء شعره مرآة صادقة تعكس الواقع المعاش لأهل البدو فقصيدته كانت مجموعة من كلمات مرتبطة ببيئة الشاعر تعبر عما يختلج في نفسه بلهجة محلية حافلة بالأصوات والتراكيب الشعبية الدارجة ومن خلال هذه القصيدة يمكننا التعرف على أحوال قبيلة الربايع وتاريخهم ومعيشتهم ومعاناتهم فهي صورة فنية لحياتهم لكل ما للفن من إمكانيات عفوية وتصويرية، كما تميزت هذه القصيدة بخاصية الوزن والقافية وهي مؤثرة ذات نمط خاص تحمل شعور اهتزت خلجات نفس الشاعر فجاءت قصيدته تفيض بروحه وتعبر عن ذوقه ومشاعره

ويمكن القول أن هذا هو الشعر الذي يصور طقوس الحياة من الجوانب الاجتماعية والسياسية والمعيشية.

تعتبر البادية فضاء يقيم فيه الشاعر أحداث قصيدته بحيث كانت بادية الصحراء بالنسبة إليه موطنه وأهله وأمنه، ولما نتأمل في القصيدة هذه نفهم منها أن مكان النجع هو موضع العيش والإقامة والسفر وهذا ارتبط بمشاعر وأفكار وأحاسيس ورؤى توالدت وترسخت في أعماق الشاعر فملأت وجدانه فالمكان المتمثل في نجع العرب هو عبارة عن خيام متلاصقة ومتلاحمة تنشد الغيث والأمن من الله تعالى.

إن وصف الشاعر للبيئة الصحراوية والبادية منها هو سلاحه وريشته التي استطاع أن يرسم بها تفاصيل تلك البيئة البدوية الخاصة بعرش الربايع، ويحدد بواسطتها تقاسيم وملامح وجه الحياة التي يعيشها فيما تقع عليه عينه من مظاهر فيها، ولقد كانت عينه ملقطا رائعا يتصيد به مواطن الحس والجمال وأن يتحسس مواضع السحر في ما كان يدور حوله من معالم البادية، وأول ما ذكر الشاعر مكان نجع العرب ربطه بالبيت والخيمة كما لها من أهمية بالغة وقيمة رفيعة في نفس البدوي، ومثل ذلك الماشية والإبل وغيرها.... ومادام الشاعر عاش في هذه البادية فقد ظهر جليا من خلال لغته الشعرية التي هي تزاحم بين اللغة الفصيحة والعامية فيقول: مطانبة: أي متلاصقة ومتلاحمة، هشت: بمعنى شدة الحنين، أريافه: أي مرايف:شدة الحنين كذلك، يغشي: مملوء، أماكره: الوكر، المأوى، هاملة: ضائعة، حادث عن الطريق، فجج: أي افتقدوه..... إلخ، وتبين لنا في تفاصيل أبيات هذه القصيدة هو أن سرد الأمكنة المتعددة في هذه القصيدة كان توظيفها موفقا وهي عبارة عن مناطق رعوية تكمل بعضها البعض وهي تمثل مساحة شاسعة لحل قبيلة الشاعر وترحاله أي كلما ضاق بهم العيش في مكان رحلوا وتنقلوا إلى المكان الآخر إلا أن الشاعر كان وصفه مميزا لكل مكان من هذه المناطق فأحسن وصفها ونعتها بنعوت ساحرة تجلب الانتباه واشتياق السامع، ومثل ذلك:

نَجَعْ اَلْعَرَبْ شَاْغِلْنَا أَعْطِيهْ اَلْمِطَرْ فِي أَمَاكْرَهْ يُتْهَنَى.

شَتَّى وُرَبَّعْ عَنْ أَدْخَالْ اَلْحِنَّهْ لَرَضِ المِلِيحَةْ تِعْجُبْ اَلْوِمَّالَهْ.

إن موضع نجع العرب بإدخال الحنة هو شغلهم الشاغل ونزول المطر عليه يبعث فيهم الطمأنينة والهناء والأمن فيقضون شتاءهم وربيعهم فيه لجمال الأرض (كونها تتوفر على الماء والكلأ) لأن الأرض الجميلة هي مبتغى مالكي ومربي المواشي والإبل، إلا أن براعة الشاعر في صياغة أفكاره وإيصالها إلى السامع وفق في ترتيب عناصر الصور الجمالية للتعبير عما يختلج في نفسه.

ومن خلال تتبعنا إلى أبيات القصيدة نجد أن الشاعر أكثر من استحضار أسماء المواضع وتعدد الأماكن وهذا ربما يدل على معايشته لهذه الأماكن والتي تعلق بها تعلقا شديدا وكأنها في تحديدها يبرز السلطة التأثيرية التي مارستها عليه، وهذه الأماكن كلها تعتبر بالنسبة إليه أرضه ووطنه الذي لايمكن التخلي عنه بأي دافع أو سبب من الأسباب، فما لاشك فيه أن إصرار الشاعر على ذكر تلك الأماكن التي عاشها إنما هو من شدة تعلقه بها وحبه إياها بصفتها الموطن الذي يعيش فيه وهذا يباعد بين الشاعر وتعداد الأماكن لمجرد التعداد، لأن هذه الأماكن تعد بالنسبة إليه ملك لايجوز تركه والاستغناء عنه، فهذه الأماكن نراها تعد جزءا من ذاته لا تكتمل مكوناتها إلا بمراعاة كيانها وحفظها من الزوال فهي تبقى راسخة في خيال الشاعر لأن فيها صورة لا تمحى من الذاكرة.

ومن هذه الأماكن التي عددها الشاعر في قصيدته (إدخال الحنة، سعيدين، شويشة حمد، كرب بوخصيب، الدوار، المطروحة، المزبس.....الخ)، وعددها يفوق ثلاثون(30) منطقة رعوية وفلاحية، مازال إلى حد الآن يقطنها كل من الربايع والفرجان.

ومن خلال التعرف على حياة هذا الشاعر تأكدنا أنه جاب معظم هذه المناطق الرعوية التي ذكرها في قصيدته الموجودة بالبادية الشرقية والشرقية الجنوبية والشرقية الشمالية أي من

منطقة (إدخال الحنة) جنوبا إلى غاية (قابل الجبل) شمالا أي المناطق المقابلة لجبل زاريف الواعر شمال بن قشة وتبدأ من بلدة فركان غربا إلى خنقة سيدي ناجي شرقا.

وهذه القصيدة لم تخلو من بعض الحكم التي صاغها الشاعر في قالب فني رائع زاد من جمال المعنى والصورة الشعرية للقصيدة كما جاء في قوله:

وُرَاهِي اَلْسَمَاحَة مَاتْمَّشْ دِيمَهْ يْقُولُوا مَّالِي اَلْعِرِفْ وِاَلْقَمَّانَهْ.

وْكُلْ شَيْ بِالْقِينُونْ عِنْدَهْ قِيمَهْ وُكُلْ حَدْ يُدِي مَارِفَعْ مِيزَانَهْ.

ويقصد بقوله إن نعمة العيش لا تدوم طيلة الحياة فالحياة شدة ورخاء والشخص فيها لا ينال إلا ما كتب الله له وكل شيء في هذه الحياة له ضوابط فله أهمية، ونلمس في هذه القصيدة تحرك الآلة الإبداعية للشاعر الضاربة بجذورها في ثنايا هذا النص الشعري باحثة عن دلالات بإمكانها أن تعمق من جمالية المكان (النجع)، بحيث جعل من هذا الكلام الخاص بالنجع مكانا حيا يعج بالحياة فهو لم يبقى حيزا هندسيا بل تحول إلى جملة من القيم وتشابك العلاقات الوجدانية، كما يتبين لنا أن الشاعر أطلق على مكان (نجع العرب) عدة مواصفات ودلالات زادت من جمال الوصف لحسن توظيفها في القصيدة ومنها:

نَجِعْ اَلْعَرَبْ مِطَانْبَةْ حِيفَانَهْ – نَجِعْ اَلْعَرَبْ وَاجْحَافَهْ– نَجِعْ اَلْعَرَبْ هَسَّتْ عَلِيهْ أَوْلاَفَهْ– نَجِعْ اَلْعَرَبْ شَاغِلْنَا– نَجِعْ اَلْعَرَبْ فِي رُوَاحَهْ– نَجِعْ اَلْعَرَبْ مِتْرَبَّصْ– نَجِعْ اَلْعَرَبْ ذَكْرُوهْ عَ اَلْمْزَبَسْ– نَجِعْ اَلْعَرَبْ فِي اَلْخِيمَهْ– نَجِعْ اَلْعَرَبْ فِي خْيَارَهْ.

وفي آخر القصيدة يبدو أن المشاهد التي شاهدها الشاعر خلال الثورة التحريرية في منطقة الحدود الجزائرية التونسية حيث كانت طائرات العدو التي تحوم بالقرب من نجوعهم قد أثرت على نفسية الشاعر حيث جاء في أبياته في حق أهل نجع وادي سوف بكل جرأة وشجاعة في وقت كان يطلق فيه الرصاص مخلفا دخانا في السماء والطائرات ترمي بقنابلها الثقيلة حيث تركت العدو منكسرا حزينا للخسائر الفادحة وجاء ذلك في الثلاث الأبيات الأخيرة.

جِبُتْ كْلاَمِي عَلَى نَاسْ نَجَعْ اَلْوَادْ عَاْتِي دَاْمِي.

مْنِينْ اَلْمْحَمَّسْ طَالْقِينَهْ حَاْمِي بِضْرِبْ يْطَقَّعْ فِي اَلْسَّمَا دُخَّانَهْ.

مْنِينْهَا الطَيَايِرْ فِي الثَّقِيلْ تْرَامِي خَلّى عَدُوهُمْ كَاسْرِينْ حْزَانِى.

ومن خلال دراسة هذه القصيدة يتبين لنا أن أهمية المكان في حياة الإنسان يؤكد على ما يؤديه من وظائف داخل النص الشعري يعتبر تمكينا لأحقيته، كما يعتبر المكان وسط النص الشعري بمثابة البوصلة التي ينطلق منها القارئ لتحديد وضبط نوع العملية التفكيكية والتحليلية للنص ويوظف لاعتبارات وأغراض دلالية اجتماعية – أسطورية – تاريخية – نفسية – قبلية – وطنية –غزلية(حب المكان)، ولهذا فمفهوم المكان في الشعر الشعبي كما هو في الشعر الفصيح لا يفهم من خلال الوصف المادي فحسب وإنما في العلاقة الجدلية التي بين الشاعر والمكان وفي العلاقة الدافئة والحادة التي تستشعرها الذات الشاعرية في علاقتها بالمكان.

إن المكان في هذه القصيدة يعلن عن دلالته الوجودية والقبلية والنفسية والاجتماعية كما اكتسب المكان دلالة رمزية بعد شحنه بمعان نفسية تعبر عن أحاسيس الحب والوفاء والولاء للمكان بوصفه جزءا من هوية القبيلة، ولقد قام شاعر هذه القصيدة بتشخيص المكان وكافة الموجودات الجماد والتي ضخ فيها دماء الحياة لتتمتع بحيوية البقاء والخلود.

رابعا :قصيدة (غوط تريعه) للشاعر "علي حامدى":[1]

المقطع الثاني من القصيدة الطويلة :

فَلَّايَهْ[2] فِي الرَّمْـــلِ اَلْعَالِيْ صَيَّادَةْ فِي الـــــــرَّيمْ اَلْفالِيْ[3]
كَيَّالَةْ فِي اَلْقَمحْ اَلْغـــالِيْ عَلَى كْحِيلَهْ[4] بِجِيْ مِنْ زِيَبانَهْ
جُدُودِي وْأَعْمَامِيْ وأَخْوَالِي فْي الرَّمْلِ اَلْعـــالِي مَفْلَانَهْ
حَنـــــا بَدْوْ أَحْـــــرَارْ نِفْلُو فِي خْطُـــــــوطْ النُّوَارْ
مـــــنْ مِيدَةْ حَتَّى لِيــزَارْ وْمِنْ صَنْغــرْ حَتَّى إِلْقَشْرَانَهْ
مِنْ بِيرَ هْنِيَّةْ إِلْصّـــــيَّارْ هَذَاكْ الْبـــــرْ إِلـــــرْبَّانِهْ[5]

---

[1]الشاعر الشعبي علي حامدي: هو حامدي علي بن العربي بن عبد الله بن نصر بن حامد، وأمه مطيرة بنت محمد بن علي بن حامد، وينسب إلى فرقة "الحوامد" من قبيلة الربايع، ولد خلال سنة 1935 بنواحي بير رومان بالصحراء الشرقية الجنوبية من وادي سوف، اشتغل منذ صغره بالرعي مساعدا لوالده المجاهد العربي بن عبد الله حامدي.

وفي سنة 1947 نزلت العائلة بالحضر في بلدة النخلة، وواصل الشاعر علي حامدي نشاطه بين الفلاحة والرعي إلى سنة 1955 حين توجه إلى الحج مشيا على الأقدام حيث زار القدس وأدى مناسك الحج، ليعود سنة 1956 وينخرط بالعمل الثوري مجندا لجمع المال والسلاح والتوعية والتجنيد بالصحراء الشرقية، إلى أن التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بمركز ملاك بتونس سنة 1961 مواصلا جهاده إلى غاية استقلال الجزائر، ومواصلا مسيرته بالجيش الوطني الشعبي إلى غاية سنة 1968، وحينها استقر بالرباح بحي أولاد مياسة.

ثم توجه الشاعر علي حامدي إلى الحياة العملية بحاسي مسعود، ليعمل بشركة فرنسية مختصة بالإيواء والإطعام وكان ذلك يوم 22 فيفري 1970، وبعد تأميم هذه الشركة من طرف الشركة الجزائرية "سونطراك" أصبح تابعا لـ "سونطراك" ثم تحول بعد الهيكلة إلى القسم التجاري "نفطال" إلى غاية تقاعده في شهر جانفي 1996.

بدأ الشاعر علي حامدي قرض الشعر مبكرا، وبالضبط في سنة 1948 حين ضاقت سبل العيش بالعائلة، فنظم أول قصيدة يواسي فيها والدته مطيرة مطلعها:

علاش هازّه لثقال بيها اتكتّي ... يفرّج عليك الله يا والدتي.

ثم افتتن بالغناء في حفلات الأعراس مع الشعراء والمؤدين حتى كسب منهم خبرة في النظم والموازين، فنظم مجموعة من القصائد، في الوطن والسياسة والثورة والبادية والغيطان، كما عُرف بحبه لفن الرثاء، وما زال إلى اليوم ينظم القصائد خاصة في توصيف وضع الأمة العربية والإسلامية.

[2] **فلاية:** أي نفلى ونرعى بأغنامنا وإبلنا.

[3] **الريم الفالي:** الغزال الطليق في الصحراء.

[4] **كحيلة:** هي الإبل عند أهل البادية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى عيونها الكحل السوداء.

[5]**البّر إلربانه:** أي البر الذي ربّانا وتربينا فيه.

أَرَضْ اَلْأَجْـــــدَادْ مَرْعَانَا رَمَلْ وَحْـــــمَادْ
بَعَثْنَا الـــــــرُّوَادْ[1] إِلْقِي لَرضْ[2] كُلَّهَا رَوْيَانَهْ
غَنَمْنَا حلاَّبَهْ وجْلاَدْ[3] وشْـــــوِيلْ[4] مْرَقِّدْ حِيرَانَهْ[5]

المقطع الرابع :

جَينَا مْحـــــــادِيرْ[6] مِنْ الرَّمَلْ قَصـــــدْنَا السَّرِيرْ
وَوَرَّدْنَا لِلْبِيـــــــــرْ سْقِينَا عَنْ زَقَّبْ الســـــوَّانَهْ
حَمَادْ اَلْقَلْتَهْ وْقِصْدِيرْ وَدْخَالْ اَلْحـــــاَشِيْ وَسْلاَمَهْ
عَلَىْ الرَّمْلْ بَعَـــدَّنَا وَعَلَىْ دْخَالْ اَلْحَاشِيْ هَوَّدْنَا
ثَـــــمْ تَّلَمَـــــدَّنَا[7] وْابَلْنَا وْغَنَـــــــمْنَا عُـــــدْنَا
مْشـــــــرَقْ زَوَّدْنَا وَعَلَى بِيـــــــرْ عْوِينْ وَرَّدْنَا
مْشينـــــــــا رَوَّدْنَا اَلْحِنْـــــــيَهْ وَغْبَيْ الضَّمْرَانَهْ
رَبَّعْنـــــــــا[8] ثَمْ تَلاَقِيـــــــنَا وْالنَّجَـــــعْ تَلَمْ[9]
إِبِلْنَـــــا وْغْنـــــمْ وْأَوْلاَدْ اَلْخَـــــــالْ وَذِرْ اَلْعَمْ
وَالقَفَلْ[10] اعْـــــزَمْ وسُوقْ وَادْ طْـــــــوِيلْ حْذَانَا
بَعَـــــــدْ المَرْبَاعْ[11] غَرَّبْنَا قَصَـــــــــدْنَا المُقْطَاعْ[12]

---

[1] **الروّاد:** هو الشاب الذي يبعثه أهل النجع لاستطلاع الأرض والوقوف على الأراضي الخصبة والممطرة للرحيل إليها.

[2] **لرض:** الأرض.

[3] **حلابة وجلاد:** حلابة التي تدر الحليب من الغنم، أم جلاد فهي من لا حليب لها، وجاء في قواميس اللغة أن الجَلَدُ من الإبل والغنم: التي لا أَولادَ لها ولا **ألبان**

[4] **شويل:** جمع شايلة، وهي الناقة التي ولدت وأصبح تحتها صغير.

[5] **حيرانه:** جمع حوار، والحوار صغير الناقة.

[6] **محادير:** من الانحدار أي النزول مع الأرض المنحدرة.

[7] **تلمدنا: التقينا واجتمعنا.**

[8] ربعنا: قضينا الربيع.

[9] النجع تلم: النجع هو مكان نزول القبيلة طلبا للنجعة والعشب والماء، تلم: اجتمع.

[10] القفل: موكب الرجوع، جاء في قواميس اللغة قفل المسافر: عاد من سفره، رجع.

[11] المرباع: مكان النزول في الربيع.

[12] المقطاع: الطريق السهلة حيث تقطع القوافل بيسر وسهولة.

وْالرَّمـــــــــلْ أُوسَاعْ[1] كُلْ وَاحِدْ صَيَّــف فِي مْكَانَهْ

....[2]

رَبَّعْـــنَا وْجـــــيِنَا وابْلَنَا وغَنَـــــمْنَا سِمِـــــينَهْ

ويَا مَـــاذَا رِيـــــنَا[3] وْشِبَحْنـــــــا لَيَّـــــامْ الزِّينَهْ

وْبَعْدِ اللَّي زَزِّيـــــنَا[4] صَبْ النَّقْضِى[5] عَلَى بُوطِينَهْ

صَيَّفْنَا[6] فِيهْ وْحَطِّينَا مْرَاتَعْ فِي زْمُولَهْ[7] ووِدْيَانـــــهْ[8]

1- موضوع القصيدة

نظّم الشاعر علي حامدي قصيدته "غوط تريعة" بعدما سمع قصيدة العطيلي[9] التي نظمها حول الغوط والتي لقيت رواجا كبيرا في الأوساط الشعبية بالوادي، وكان الشاعر يشده حنين كبير للغوط والنزول من أجل خدمته وجني التمور في الخريف من أرض الرمل بالصحراء الشرقية الجنوبية إلى الرباح حيث يوجد نخيلهم بغوط تريعة، ففكر في نظم قصيدة حول الغوط هي أشبه بالمجاراة لقصيدة لعطيلي، لكن الشاعر علي حامدي غلب عليه الحنين للبادية، فوصف الغوط لكنه راح إلى ذكر مضاربه ومراعيه في البادية وعدّد الأماكن التي قضى فيها شبابه، فجاءت قصيدته "غوط تريعة" مزيج بين الغوط والبادية.

---

[1] الرمل أوساع: انبسطت الأرض وقلت فيها الكثبان الرملية العالية.

[2] الظاهر أنه يوجد بيت سقط سهوا للشاعر، لأن من طبيعة هذا الوزن الشعري تبنى جريدته على ثلاثة أبيات وستة أشطر.

[3] رينا: رأينا وشاهدنا.

[4] ززينا: أصلها جزينا أي قمنا بجز صوف الغنم في آخر الربيع، ويسمى عند البدو "الزّاز" أو "عرس الغنم" أو "الجلامة".

[5] النقضي: هو المطر التي تنزل لإنقاذ ما تبقى من عشب الربيع، وأصلها التقذ من الإنقاذ، لكن البدو يفخمون الذال فتصبح ضادا.

[6] صيفنا: قضينا الصيف.

[7] زموله: مفردها زملة، والزملة التجمع الرملي العالي.

[8] وديانه: مفردها وادي وهي الأماكن المنخفضة.

[9] هو الشاعر محمد بن أحمد بن عطاالله المدعو محمد العطيلي، ولد سنة 1928 بالبياضة وتوفي سنة 2011، له قصيدة مشهورة حول الغوط مطلعها يقول:مالاك يا غوط مولى الملايح... بثمار مايح... ازدمت زدمت عليع المرايح.

وقد اخترنا من هذه القصيدة مقطعين وهما الثاني والرابع حيث عدّد وسمّى الشاعر أمكنة نجوع عائلة الحوامد.

2- شرح الأماكن الواردة في قصيدة حامدي علي غوط تريعة

الأماكن الواردة في المقطع الثاني

. **فَلَّايَهْ** فِي **الرَّمْلِ اَلْعَالِيْ** صَيَّادَهْ فِي **الرَّيمْ اَلْفالِيْ**

كَيَّالَهْ فِي اَلْقَمحْ اَلْغَالِيْ عَلَى **كْحِيلَهْ** بِجِيْ مِنْ **زِيَبانَهْ**

. الرمل العالي: هي منطقة الرمل الوعرة التي تقع في البادية الجنوبية، أي جنوب مدينة الوادي، على طريق القوافل الرابطة بين وادي سوف وغدامس وتمتد شرقا إلى غاية الحدود الجزائرية التونسية[1]. تصنيفها: منطقة رعوية.

. زيبانه: أي الزيبان والمقصود بها مدينة بسكرة وضواحيها، وكان أهل سوف يقصدون الزيبان للتزود بالقمح ومقايضته بالتمر. تصنيفها: منطقة سكنية وفلاحية.

جُدُودِي وْأَعْمَامِيْ وأَخْوَالِي فْي الرَّمْلِ اَلْعَالِي مَ ِفْلَانَهْ

حَنَا بَدْوْ أَحْرَارْ نِفْلُو فِي **خْطُوطْ النُّوَارْ**

مِنْ **مِيدَهْ** حَتَّى **لِيزَارْ** وْمِنْ **صَنْغَرْ** حَتَّى **إِلْقَشْرَانَهْ**

. خطوط النوار: المضارب التي يكثر فيها العشب والأزهار ويختارها نجع "الحوامد" للنزول بها. تصنيفها: منطقة رعوية.

ـ ميدة: منطقة رعوية تقع بأرض تونس كان يرتادها "الحوامد"، وتقع بالضبط جنوب أرض المرازيق، وتبعد عن "دوز" حوالي 40 كلم في جهة الجنوب.

مع العلم أنه توجد بلدة أخرى بهذا الاسم تقع في ولاية نابل. ولا يتجاوز عدد سكانها 6000 نسمة، تشتهر بالفلاحة وتربية الماشية. تصنيفها: منطقة رعوية.

1 لقاء مع الشاعر علي حامدي أجراه الأستاذ بن علي محمد الصالح ونور الايمان غريبي ببيته يوم الاثنين: 20 ماي 2019، الساعة 9:25

ـ إزار: يسميها البدو الرحل الجزائريين "إزار" بينما اسمها الحقيقي "بئر زار" وتقع حاليا في المنطقة العسكرية العازلة بقطاع رمادة، وهي منطقة رعوية تقع بالقرب من الحدود التونسية الليبية، بأرض ولاية تطاوين، وبالضبط جنوب مدينة "رمادة"، مع العلم أن "رمادة" تقع بالجنوب الغربي من تطاوين وتبعد عنها حوالي 54 كيلومترا، على الطريق المؤدي إلى الحدود الليبية حيث مدينة "ذهيبة" والمعبر الحدودي المطل على بلدة "وازن" الليبية[1]. تصنيفها: منطقة رعوية بترولية.

. صنغر: وهو جبل صنغر لا يبعد كثيرا عن " بير زار"، يقع جنوب غرب "رمادة" ويبعد عنها حوالي 100 كلم، بمنطقة الحدود بين الدول الثلاث الجزائر وتونس وليبيا[2]. تصنيفها: منطقة رعوية.

. قشرانة: حمادة قشرانة، على الحدود الجزائرية التونسية، وتقع شرق "القلتة"، و"القلتة" تقع في الشمال الشرقي لبلدية "البرمة" حاليا، وتبعد عنها حوالي 60 كيلومترا، وقشرانة تقع غرب "القلتة" بحوالي 08 كلم، وتبعد عن الحدود الجزائرية التونسية حوالي 10 كلم. تصنيفها: منطقة رعوية.

مِنْ **بِيرَ هْنِيَّةْ إِلْصَيَّارْ** هَذَاكْ **الْبَرْ إِلْرَبَّانِهْ**

. أَرَضْ اَلْأَجْدَادْ مَرْعَانَا **رَمَلْ وَحْمَادْ**

. بير هنية: وهو بئر يقع بالعرق الشرقي على بعد حوالي 300 كلم جنوب شرق الوادي، ويقع بالضبط شرق بير رومان حيث وقعت المعركة الشهيرة: معركة رومان من 30 أكتوبر 1959 إلى 04 نوفمبر 1959، وفي بير هنية توجد مقبرة. تصنيفها: منطقة رعوية.[3]

. صيّار: تقع شرق أميه نصر الواقعة جنوب "دوّار الماء" على الحدود الجزائرية التونسية، وقد وقعت في صيّار معركة أثناء الثورة يوم: 17 سبتمبر 1959. تصنيفها: منطقة رعوية.

---

[1] لقاء مع الباحث محمد بوزرارة أجراه معه الأستاذ بن علي محمد الصالح بنزل صانغو بتطاوين يوم الخميس 22 مارس2018 الساعة:13:50، بمناسبة انعقاد الندوة الفكرية للمهرجان الدولي للقصور الصحراوية بتطاوين الدورة 39

[2] المرجع نفسه

[3] لقاء نفسه.

الأماكن الواردة في المقطع الرابع

جَينَا **مْحَادِيرْ** مِنْ الرَّمَلْ قَصَدْنَا **السَّرِيرْ**

وَوَرَّدْنَا لِلْبِيرْ سْقِينَا عَنْ **زَقَّبْ السَّوَانَهْ**

حَمَادْ اَلْقَلْتَهْ وْقِصْدِيرْ وَدْخَالْ اَلْحَاشِيْ وَسْلَامَهْ

. الرمل: المناطق الرعوية المغطاة بالكثبان الرملية (الأحقاف). تصنيفها: منطقة رعوية.

ـ السرير: الأرض المعتدلة والتي تتميز بوجود الحصى (الحرشاء)، وهي عكس الرمل، ويوجد السرير كثيرا ابتداء من الحدود الجزائرية التونسية، أي من بير عوين شرقا. تصنيفها: منطقة رعوية.

. زُقْب السوّانة: ويسمى أيضا زُقب الحوامد نظرا لتواجد عائلة الحوامد به، ويقع شرق بير هنية أي غرب منطقة "القلتة" التي تبعد عن البرمة حوالي 60 كيلومترا. تصنيفها: منطقة رعوية.

ـ حمادة القلتة: الحمادة هي الأرض الصحراوية الحجرية المبسوطة، والقلتة تقع في الشمال الشرقي لبلدية "البرمة" حاليا، وتبعد عنها حوالي 60 كيلومترا، وأصل التسمية أنه عندما تنزل المطر يتجمع الماء تحت حجر كبير يستغله الرعاة صيفا للشرب، وتجمع الماء في مكان محصور يسمى "القلتة". تصنيفها: منطقة رعوية بترولية جاء ذكرها في خريطة سونطراك للطاقة الجزائرية .Energy map of Algeria

ـ حمادة قصدير: تقع شرق "القلتة" وهي أرض منبسطة واسعة ويكثر فيها شجر القصدير، ولذلك سميت حمادة قصدير، وشجر القصدير هو شجر رعوي صغير، ويصلح للاحتطاب وعندما يشتعل يحدث أصواتا كأنها صوت مفرقعات، فأطلقوا عليها "قصدير". تصنيفها: منطقة رعوية.

ـ دخال الحاشي: ليست بعيدة عن القلتة، والدخال هي الأرض المغلقة بالرمال وفسيحة من الداخل، عادة ما يكون فيها مدخل يتميز بالسهولة، ولذلك سميت الدخلة وجمعها دخال. تصنيفها: منطقة رعوية.

. سلامة: وهي حمادة سلامة تقع بجانب دخلة الحاشي، وقعت بها معركة أثناء ثورة التحرير يوم 04 نوفمبر 1959، ضمن معارك بير رومان. تصنيفها: منطقة رعوية.

مْشَرَقْ زَوَّدْنَا وَعَلَى **بِيرْ غْوِينْ** وَرَّدْنَا

مْشينَا رَوَّدْنَا **اَلْحِنْيَهْ وَغْبَيْ الضَّمْرَانَهْ**

ـ بير عوين: بئر يقع بالصحراء الجنوبية على الحدود الجزائرية التونسية كان يرتاده البدو لسقي الإبل والغنم، يقال أن صاحب هذا البئر هو أحد أجداد أولاد عوين من عائلة السوامش القاطنة حاليا بالرباح. تصنيفها: منطقة رعوية.

ـ الحنية: المقصود بها حنية لِيسْرِي، وهي وادي يتجه شرقا إلى جهة تطاوين بالجنوب التونسي وينتهي في الرمل أي شرق بلدية البرمة حاليا، والحنية هنا منعرج الوادي حيث ينحصر الماء فيستغله الرعاة ويردونه للشرب وسقي الغنم والإبل. تصنيفها: منطقة رعوية.

ـ غبيْ الضمرانة: وهي مكان يكثر فيه شجر الضمران، والضمران شجر حمضي تأكله الإبل كثيرا، وتقع غبي الضمرانة شرق البرمة داخل الأرض التونسية وتسمى أيضا "قبر الرومي" لوجود قبر لأحد الفرنسيين هناك. تصنيفها: منطقة رعوية.

وَالقَفَلْ اعْزَمْ **وسُوقْ وَادْ طْوِيلْ** حْذَانَا

. بَعَدْ **المَرْبَاعْ** غَرَّبْنَا قَصَدْنَا **المُقْطَاعْ**

ـ سوق وادي الطويل: هو سوق بمدينة تطاوين التونسية، يرتاده البدو الرحل، نظرا لقربه من مراعي "الحوامد" و"القطاطية"، والبدو الرحل الجزائريين يطلقون على مدينة تطاوين وربما ما يحيط بها من صحاري "وادي الطويل"، وربما يقصدون "وادي زنداق" الذي يقطع تطاوين وكان المعبر الرئيسي للقوافل، قبل أن تعرف تطاوين بهذا الاسم، لأنها كانت تسمى "الجبل الأبيض" وعند وصول الفرنسيين إليها أطلقوا عليها اسم "فم تطاوين" ثم التسمية الحالية "تطاوين"، وولاية تطاوين حاليا لها حدود طويلة مع الجزائر، وفي هذه المناطق تختلط المراعي وآبار السقي والمعاملات التجارية قديما. تصنيفها: منطقة سكنية تجارية ورعوية.

وْبَعْدِ اللَّي **زَزِّينَا** صَبْ **النَّقْضِى** عَلَى **بُوطِينَهْ**

ـ بوطينـة: هو بئر بوطينـة يقـع جنـوب صيّار وشمال بيـر رومـان حـوالي 50 كيلـومترا، وبيـر بوطينـة وقعـت فيـه معركـة أثنـاء الثـورة يـوم: 27 أكتـوبر 1959، ضـمن معـارك بيـر رومـان. تصنيفها: منطقة رعوية.

من خلال قراءتنا لهذه الأبيات يتبين لنا أن فكرتها العامة تعبر عن كل ما هو مرتبط ببيئة الشاعر البدوية واصفا الواقع المعاش بلهجة ومفردات عامية غالبها تعكس صورة حياة البدو ومضارب ومراعي البادية والأماكن التي قضى فيها هذا الشاعر شبابه وأيام حياته.

لقد أفصح الشاعر من خلال أبيات قصيدته هذه على انتمائه وإقراره بالمحيط الذي ولد وترعرع فيه واستلهم منه أفكاره، ورهن قلمه وقوله لتجسيد ذاته وذات قبيلته من خلال مزاج فنيات التداخل والتمازج بين الحاجيات الفنية وقوة أسلوبه في التعبير عن مكونات الذات التي تعكس مكونات (العرش)، الذي يحيا به ويموت به، فشعره جاء عبارة على لوحة فنية وتصويرية تستلهم القارئ وتبحره في أدغال البادية بالصحراء الشرقية من وادي سوف.

ويتبين أن العلاقة القائمة بين الشاعر والمكان المتمثل في فضاء البادية الصحراوية علاقة وطيدة وعلاقة تأثر وتأثير فمكان(النجع) هو مكان مقدس له وملجأ للحماية واستمرار للحياة وإثبات للوجود، ولهذا ارتبط مكان النجع بمشاعر وأفكار وأحاسيس ترسخت في أعماق الشاعر فملأت وجدانه تعلقا وحنينا وحبا به.

وتؤكد هذه الأبيات أن المكان أو الأماكن في النص الشعري الشعبي اكتسبت دلالة رمزية تشحن بمعان ذاتية تعبر عن أحاسيس الإنتماء والولاء للمكان بوصفه جزءا من هوية عشيرة الشاعر وعرشه الذي ينتمي إليه .

ويتضح مما سبق أن ذكر الأماكن في النصوص الشعرية هو جزء من التشكيل الفني للصورة، ومن هنا تتجلى لنا أهمية المكان (كمكون للفضاء) من جهة وعنصرا أساسيا من

عناصر السرد وعاملا مساعدا على إيصال الخطاب المنقول من الأحداث للقارئ والسامع وإحداث انطباع لديه، وهنا نتذكر مقولة "غالب هلسا" فأوضح الأهمية المكانية في الأدب أو العمل الأدبي حيث يقول:" بفقدانه للمكانية يفتقد أصالته وخصوصيته لأن الأديب أو الشاعر يوظف أماكن متنوعة تشوق القارئ للعمل الأدبي"[1].

إن الأماكن التي تناولها هذا الشاعر هي أماكن موجودة ومعروفة ومتجاورة بالصحراء الشرقية الجنوبية من وادي سوف وأغلبها مناطق رعوية حيث يتواجد فيها أهل البدو ويتنقلون بينها طلبا للكلأ والماء هذه العناصر التي توفر لهم العيش الكريم والاستقرار والأمن فجاء في مطلع هذه الأبيات قوله: فلاية، كيالة، ....الخ، هنا يريد الشاعر أن يعرفنا بنفسه وقبيلته وعرشه ويعرفنا بالأماكن التي يقصدونها ويتواجدون فيها فيوضح بأنهم يرعون إبلهم وأغنامهم بمنطقة (الرمل العالي)، وهي منطقة رعوية وعرة تقع في البادية جنوب مدينة الوادي وهذا المكان له دلالة الخصوبة ومصدر الغذاء والشرب وضواحيها، ثم انتقل إلى ذكر المكان الثاني (زيبانه) أي الزيبان والمقصود بها مدينة بسكرة التي يجلب منها هؤلاء البدو القمح المميز (مصدر غذائهم) على ظهور إبلهم فيحمل دلالة (الاستثمار الغذائي)، وواصل قوله:

حَنَا بَدْوْ أَحْرَارْ نِفْلُو فِي **خْطُوطْ النُّوَارْ**

مِنْ **مِيدَةْ** حَتَّى **لِيزَارْ** وْمِنْ **صَنْغَرْ** حَتَّى **إِلْقَشْرَانَهْ**

مِنْ **بِيرَ هْنِيَّةْ إِلْصَيَّارْ** هَذَاكْ **الْبَرْ إِلْرَبَّانِهْ**

وفي هذه الأبيات يلتجئ الشاعر إلى تعدد ذكر الأماكن التي يجوبها نجعهم نجع (الحوامد) فيقول نحن بدو نرعى بإبلنا وماشيتنا في مكان (خطوط نوار)، وهي مناطق يكثر فيها العشب والأزهار تمتد من مكان (ميدة) إلى (ليزار) ومن منطقة (صنغر) إلى مكان حمادة

[1] باشلار غاستون، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ص80.

(قشرانه) ومن (بير هنية) إلى (صيار)، وهي تلك الأماكن والمناطق التي تربوا فيها ولها دلالة (الخصوبة وتوفر عناصر الحياة)

وفي المقطع الثاني من القصيدة هذه:

جَينَا **مْحَادِيرْ** مِنْ الرَّمَلْ قَصَدْنَا **السَّرِيرْ**.

إلى أخر القصيدة، هنا تعرض إلى ذكر أماكن عديدة بباديته وهي جلها مناطق رعوية ومنها (الرمل، السرير، زقب السوانة، حمادة القلتة، قصدير، ودخال الحاشي، سلامة، بير عوين، الحنيه، غبي الضمرانة) وهذه الأماكن لها دلالة واحدة وهي (خصوبة الأرض وتواجد الماء)، وأما ذكر مكان (سوق واد طويل) فجاء للدلالة على التعامل التجاري و(المقطاع) له دلالة سهولة المرور والمشي، وفي قوله (مراتع في زموله ووديانه) أي أن منطقة (بوطينه) مراعيها بين مكان تجمع الرمل العالي ووديانه، فهي أماكن منخفضة وجاءت للدلالة على طبيعتها الجغرافية والهندسية لا أكثر.

وهكذا يتأكد لنا أن المكان يوظف داخل النص الشعري لاعتبارات وأغراض دلالية وثقافية واجتماعية وذكره يعلن عن دلالته الأسطورية والتاريخية والنفسية، وفي كل الحالات نجد أن وصف المكان في النص يكشف عن الحالة الوجدانية للشاعر أكثر مما يكشف عن حقيقة المكان وطبيعته، وأحاسيس الشاعر هي التي تشكل هيئة المكان وليست حالته الحقيقية والاندماج الذي يصنعه الشاعر بين التخيل والحقيقة هو الذي يصنع بلاغة الأسلوب في الحركة.

ومن خلال هذه الأبيات التي بين أيدينا يتضح لنا أن المكان وسط النص الشعري الشعبي يعد بمثابة البوصلة التي ينطلق منها السامع لتحديد وضبط نوع العملية التفكيكية والتحليلية للنص، ومن خلالها يمكنه استخدام الوظيفة الأنسب لاختراق أبعاد المكان في النص الشعري.

لقد وفق شاعرنا الشعبي علي حامدي إلى حد كبير في توظيف المكان ووصف مضارب نجعه ومراعيه في البادية، وخاصة في سرد جملة من الأماكن التي عبرت بصدق عن مقاصد الشاعر وعن التجربة التي عاشها في تلك الأماكن وتأثيره بها حيث تحولت هذه الأمكنة الحقيقية إلى فضاء شاعري شاسع.

إن أبيات هذه القصيدة جاءت تحمل ألفاظا عامية بسيطة إلا أنها تحمل معان متينة ومنسجمة شكلا ومضمونا، فتفنن الشاعر في صياغتها وتنظيمها حتى أكسبها صفة الشعرية، ومن هذه الألفاظ على سبيل المثال لا الحصر: فلايةّ، صيادة، الريم، الفالي، كحيلة، نفلو، شويل، مرقد، جيرانه.....إلخ.

فهذه الألفاظ العامية السهلة امتزجت في هذه الأبيات بألفاظ ومفردات من العربية الفصحى وربما هذا يعود إلى تركيبة اللغة الدارجة أو العامية لأهل وادي سوف التي هي قريبة جدا من اللغة العربية الفصحى، ومن تلك المفردات والألفاظ المستعملة في هذا النص الشعري: صيادة، كيالة، القمح الغالي، أحرار، أرض الأجداد، رويانة، غنمنا، بدو، مرقد، قصدنا، عدنا، تلاقينا، مكانه، ....إلخ.

لقد تميزت هذه الأبيات بعدة خصائص لفظية وأسلوبية وخاصية السهولة في اللفظ والسماحة في التركيب والبساطة في المعاني فجاءت هذه الأبيات موزونة ومقفاة وراعى فيها قائلها سلاسة النطق وتوافق القافية وخاصة بين صدر البيت وعجز البيت بحيث نجد أن هذه القصيدة تصلح أن تكون قصيدة غنائية وربما ذلك يعود إلى الخبرة التي اكتسبها الشاعر في النظم والموازين لكونه افتتن بالغناء في حفلات الأعراس في حياته كسائر شعراء البدو، ولربما كذلك ما اكتسبه من خبرة في النظم والموازين جعل أبياته تطغى عليها الزخرفة اللفظية التي تكشف على براعة وقدرة الشاعر الفنية وهذا يمكن أن نعتبره مظهرا من مظاهر التفوق الشعري والإبداعي.

إن الصورة التي نقلها لنا الشاعر علي حامدي عن البادية والنجع وحنينه إلى هذه المضارب التي عاشها كانت شاملة وممتعة، ووصفه لها لم يخرج عن حدود المبالغة والإسهاب، فاكتفى بما كان مناسبا للحال، وكانت أبياته مرآة عاكسة للواقع الذي عاشه، فهي مجموعة من كلمات مرتبطة ببيئته وتعبر عن أحاسيسه وعن كل ما يختلج في نفسيته بلهجة محلية حافلة بالأصوات والتراكيب الشعبية الدارجة، إن أبياته كلها نابعة من البادية (البدو) تصور حياتهم وتتفاعل معهم بصورة عفوية، إنه فن لكل ما للفن من إمكانات عفوية وتصويرية وهو في نفس الوقت فن يوجه للفرد الذي يعيش في إطار الجماعة نحو وحدته وتماسكه.

خاتمة

إن دراسة الشعر الشعبي لمعرفة ما احتواه من لغة شعرية راقية، عبرت بصدق عن بلاغة لغوية فائقة وقيمة فنية معتبرة رغم أنها معيارية لا تعتمد الإعراب، ذلك الأمر يشجع على الإقبال عليه والتعمق في بواطنه من أجل استجلاء معالمه وعوالمه، ونظرا للقيمة الأدبية التي يحظى بها هذا النوع من الأدب الشعبي يتطلب من الباحث فيه توفير كامل الأدوات الإجرائية لإستكشاف خباياه الفنية ومن أجل بلوغ ذلك يتطلب بذل جهود كبيرة ومضنية لكشف عوالمه الباطنية والمجهولة، ومن المعلوم أن بعض الصعوبات قد تعترض الطريق إلا أن ذلك يزيد من الإصرار على مضاعفة الجهد.

إن دلالات المكان تعددت في النص الشعري الشعبي وظلت رافدا من روافد الحركية التي تطبع مضمون النص وتسهم في إدراك مراميه وتتبع مقاصده ومن هذه الدلالات التي تم الوقوف عليها: الدلالات القبلية، الوطنية، الغزلية، الاجتماعية، النفسية، التعبدية، الإيمانية، العطائية الخيرية، التاريخية، الأمن والإستقرار، المعالم التي يستدل بها، الغربة والوحشة، المسافات التي تبعد عن الأهل والمحبوب، المعاناة والخيبة، .... إلخ، إن المكان من أبرز العناصر التي تشكل جمال النص الشعري فالمكان يبنى من خلال اللغة ليشكل الجمالية المكانية، حيث تبرز رؤية الشاعر من خلال تعامله الفني الجمالي مع العنصر المكاني وجوانب رؤيته له.

بعد الخوض في مسار البحث والدراسة يجدر بنا أن نخلص إلى النتائج التالية:

تعد الشعرية من أهم المقاربات النقدية التي استهدفت قراءة النصوص والخطابات الأدبية والإبداعية والفنية من الداخل بحثا عن أدبيتها الوظيفية أو شعريتها الجمالية، ومن ثم فهي نظرية معرفية ونقدية تعني بدراسة الفن الشعري بصفة خاصة، والاهتمام بالفنون الأدبية بصفة عامة بما في ذلك الشعر الشعبي، ولذلك يمكن القول أن الشعرية هي قوانين الإبداع الفني

تثير الشعرية جدلا واسعا في الدراسات الأدبية الحديثة الغربية والعربية بسبب معانيها وتنوع تعريفاتها واكتنافها كثيرا من الالتباس ولا تختلف الشعرية العربية من حيث مبادئها وغاياتها عن الشعرية الغربية وتعتبر أمرا موصولا لا يكاد ينقطع.

إن توظيف المكان في أغلب القصائد الشعرية الشعبية أكثر من ضرورة لأن وصفه غالبا ما يكشف عن الحالة الوجدانية للشاعر والتحليل الدقيق للمكان لدى الشعراء يلقي مزيدا من الضوء على التنوع الكبير لهذه العوالم الشعرية الأدبية.

كما يشكل المكان عند الشعراء مرتكزا للإبداع الشعري فهو ليس مجرد صورة أو شكل هندسي وإنما أحد العناصر التي يشتغل عليها العمل الأدبي ليصبح ذا بعد رمزي يعكس مفهوما جماليا.

وقد تنوعت أبعاد المكان (اجتماعي، سياسي، نفسي) هذه الأبعاد بمختلف مستويات ما هي إلا صراع يتمثل داخليا مع معاناة الشاعر في ما يختلجه من شعور مكبوت.

كما نال المكان حظه في الشعر الشعبي وأدلى شعراؤه بدلوهم فيه فالوقوف على حيثيات الفضاء ومكوناته في النص الشعري الشعبي الذي حفظ هذه الدلالة بين طيات نصوصه تجلت واضحة فتنوعت الأمكنة وصارت محطة تجاذبتها أفكار الشعراء وتبين أن صورة المدن والقرى أصبحت حركة الحداثة في الشعر.

ومفهوم المكان في الشعر الشعبي لا يفهم من خلال الوصف المادي فحسب وإنما في العلاقة الجدلية التي بين الشاعر والمكان وفي العلاقة القائمة بين ذات الشاعر والمكان فالشاعر يتخذ المكان مرآة تعكس حالته وتوتره الداخلي بطريقة شعرية يخلق تقابلا بينه وبين الموضع.

واتخذ الشاعر الشعبي المكان دلالة لغوية يتعامل معها لإبراز معاناته النفسية والاجتماعية جسدها بإطلالة جمالية تغنيه لوعة الفراق والغربة عن الوطن والأهل.

إن ما توصلنا إليه من نتائج لا ندعي بأنها كافية ونهائية وإنما هي خلاصة لما بذلناه من جهد، وتبقى شعرية المكان في الأدب الشعبي عامة والشعر الشعبي خاصة تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسات لكون هذا النوع من الأدب الشعبي يشكل رصيدا هاما في ثقافة المجتمع الجزائري عامه والسوفي خاصة.

المصادر والمراجع

المصادر:

1.لقاء مع الشاعر علي حامدي أجراه الأستاذ بن علي محمد الصالح ونور الايمان غريبي ببيته يوم الاثنين: 20 ماي 2019، الساعة 9:25

المراجع:

2.إبراهيم أحمد ملحم، شعرية المكان قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2001 م.

3.إبراهيم محمد الساسي العوامر: العروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2007، .

4.ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، 13م دار صادر، بيـــــــروت، (د.ط)، (د.ت).

5.ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.

6.أبو البقاء الكوفي: الكليات، نقلا عن ناصر أحمد الزغلول، إسما المكان والزمان في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط1، 2001.

7.أبو زريق، المكان في الفن، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، (د ط)، (د ت) .

8.أحمد درويش، في نقد الشعر " الكلمة والمهجر"، دار الشروق، مصر، ط1، 1996.

9.أحمد زغب. أعلام الشعر الملحون، إصدارات دار الثقافة الوادي ج1 (دت).

10. أحمد ناجح، سوف الواحات، نقلا عن محمد الصالح بن علي .

11. أدونيس، الشعرية العربية، دار الأدب، بيروت، ط2، 1989.

12. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتـــــــــاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة . الهلال، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج5 .

13. الفيروز آبادي، جمال الدين محمد بن يعقوب، قـــاموس المحـــيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1998،

14. أيمن البلدي، في الشعرية والشاعرية، ج1، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، 2003.

15. باحشوان سلمى بنت محمد، المكان في شعر طاهر زمخشري، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 2008م،

16. باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكاتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2008.

17. بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية، عالم الكتب الحديثة، أربد، (دط)، 2010.

18. بطرس البستاني: محيط المحيط، قاموس مطول اللغة العربية، ساحة رياض الصلح مكتبة ناشرون، طبعة جديدة، 1981، مادة (م ك ن)، ص859.

19. بن سالم بن الطيب بلهادف: سوف تاريخ ثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، (د،ط)،2008،ص51.

20. التلي بن الشيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة من 1980 إلى 1945، (د ط)، 1977.

21. جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا نيوني، دمشق، سوريا (دط)، 2010.

22. حداد علي، المكان عبر ذاكرة الطفولة (قراءة في الانبهار والدهشة ل " زيد مطيع دماج) "، اليمن، ط، 2009.

23. حداد يوسف: المجتمع والتراث في فلسطين، قرية البصة، دار الأسوار، عكا ومؤسسة الثقافة الفلسطينية، ط1، 1985،

24. حسان الجيلاني: قصة العودة، ج1، (د ط)، (د ت)، الجزائر.

25. حسان الجيلاني: من التراث الغنائي بوادي سوف، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (د ط)، (د ت).

26. حسين خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، (د ط)، 2000م.

27. سالم علوي، أصالة الشعر الشعبي أعمال المهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي والأغنية البدوية، الأغواط، (د ط) من 17 إلى 21 نوفمبر 1999.

28. سلام رفعت: بحث عن التراث الشعبي، نظرة نقدية منهجية، الفارابي، بيروت، ط1، 1989،

29. سيزا أحمد قاسم: القارئ والنص، العلامة والدلالة، الشركة الدولية للطباعة والنشر، مصر، (د ط)، 2002.

30. صالح صلاح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997م.

31. الطاهر بومزدر، التواصل اللساني والشعرية، الدار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الإختلاف، بيروت، لبنان، ط1، 1428 2007

32. عبد المالك مرتضى: تحليل الخطاب السردي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 1993، ص245.

33. عبود زهير كاظم: قراءة في كتاب مدخل إلى الشعر الشعبي العراقي، السويد، ط1، 2003.

34. عبيدات زهير محمود، صورة المدينة في الشعر العربي الحديث، دار الكندي، اربد، الأردن، (د ط)، 2006م.

35. عثمان اعتدال، المكان في الشعر العربي، (د ط) 1996م.

36. عثمان الميلود، شعرية تودوروف، عين المقالات، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.

37. غاستون باشلار: نقلا عن غادة الإمام، غاستون باشلار جماليات الصورة، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص291.

38. كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1991 .

39. لوتمان يوري، تر: سيزا قاسم، مشكلة المكان الفني، القاهرة، (د ط)، 1986م.

40. مجيد محمد حسن علي، فن الوصف وتطوره في الشعر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د ط)، 1988م .

41. محمد الصالح بن علي: جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف حي الأعشاش نموذجا، ج2، مطبعة مزوار، حي الشط الوادي، ط1، 2014.

42. محمد الصالح بن علي، من روائع الشعر الشعبي علي عناد، من إصدارات دار الثقافة، الوادي، ط1، 2008، ص97.

43. محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، (د ط)، 2008،

44. محمد علي علوية ومجموعة من المعجميين: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج2، مطابع الأوفست، مصر، 1985، ص383.

45. محمد فتوح أحمد، مفرقات الشعرية، دار غريب للطابعة والنشر والتوزيع، قاهرة، مصر (دط)، 2009.

46. محمود درابسة، مفاهيم في الشعرية، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

47. منصور نعمان نجم الدليمي: المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر، الأردن، ط1، 1999.

48. المنصوري جريدي: شاعرية المكان، ط1، دار العلم للطباعة والنشر – السعودية، (د ط)، 1992.

49. نبيلة سنجاق: الشعر الشعبي بين الهوية المحلية ونداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، (دط)، (د.ت).

كتب مترجمة:

49. تزقيطان تودوروف، الشعرية، تر: شكري مبحوث ورجاء بن سلامة، دار توبقال، المغرب ط2.

50. رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر محمد الولي ومبارك، دار توبقال، المغرب، ط1، 1988.

51. غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص6.

52. لوتمان يوري، تر: سيزا قاسم، مشكلة المكان الفني، القاهرة، (د ط)، 1986م.

مذكرات:

53. عبود أوريدة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، الجزائر.

54. كمال بن عمر: الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، مذكرة ماجستير، إشراف معمر حجيج، جامعة باتنة، 2006-2007.

55. يوسف العارفي: الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان، دراسة انثوغرافية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة ميلود معمري، تيزي وزو، 2012.

مجلات:

56. شلاش، غيداء أحمد سعدون، المكان ومصطلحات المقاربة له دراسة مفهوماتية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، بغداد، 2011م.

57. ـ جاسم علي متعب، منى شفيق، فاعلية المكان في الصورة الشعرية سيفيات المتنبي انموذجا، مجلة ديالي، العراق، 2009.

58. نبوي أحمد سيد، جماليات المكان عند ابن خفاجة الأندلسي، مقالة ضمن مجلة الفكر وإبداع، السعودية.

اللقاءات:

59. لقاء مع الأستاذ بن علي محمد الصالح ببيته بتاريخ: الخميس: 23 ماي 2019، الساعة: 11.20.

60. لقاء مع الباحث محمد بوزرارة أجراه معه الأستاذ بن علي محمد الصالح بنزل صانغو بتطاوين يوم الخميس 22 مارس2018 الساعة:13:50، بمناسبة انعقاد الندوة الفكرية للمهرجان الدولي للقصور الصحراوية بتطاوين الدورة 39

61. لقاء مع الشاعر الجيلاني شوشاني أجراه الأستاذ بن علي محمد الصالح، ببيته يوم الخميس: 23ماي 2019، ساعة 10.45.

62. لقاء مع الشاعر الجيلاني شوشاني ومسعود دويم ببيته بتاريخ الثلاثاء: 21 ماي 2019، الساعة: 10.15.

الملاحق

أولا – إذاعة سوف للشاعر علي عناد*

نْقُولْ من إِحْلِمْ بعد الْمَنَامْ إِسْتَاعَـهْ إِلْكَانْ حلمْ هَاهُو نشـــرْ في الإِذَاعَهْ

إِلْـكَـــانْ حلـــمْ يَاَ فَّهـــاَمـــهْ تْحَقَّقْ صبَحْ الحلـــمْ مِـيشْ منَـــامَهْ

الشاعر نظمْ الشعر جَابْ كلاَمَـهْ في القطـرْ كامِلْ تسمعَهْ السَـمَّاعَـهْ

ونشكرْ أصْحَابْ الــطقمْ والْخَدَّامَهْ وإِلْشَاركـــوُا وإِلْأَسسُـــوا الإِذَاعَـــهْ

الـــلِّي شَـــارْ والــلِّي دَبَّـــرْ واللِّـــي قبَـــضْ الْمِيكْـــرُو وإِخَـــبَّرْ

والِّي نَظـمْ الشعـــر جَابْ وعَبَّرْ والْقـــاَيْمِيـــنْ مْعَمْـــرِينْ القَـــاعَةْ

إِبْجَـــاهْ الْحَرَمْ والْبِيتْ والِّي كَبَّـــرْ واللِّي صَلَّى صَلَاةْ الصُّبَحْ في الْجمَاعَهْ

إِذَاعـــــةْ سُـــوفْ يَا مَسْمَحْـهَا وكـــلْ مِنْ دَخَلـــهْا تعجبَـهْ يَشْبَحْـهَا

نُشْكُرْ اللِّي أَسَسْهَا عَلِيـــهَا ضَحَّى بِالمَـــالْ ولاَّ إِبْخِـــدمْتَهْ وذْرَاعَـــهْ

الله يُحْفْظَـــــهْ ويمَتْعَه بِالصُّحَّـهْ وإِبَعَدْ عَليهـْ الشَّـــــرْ والخَـــدَّاعَهْ

إِذَاعـــــةْ سُـــوفْ يَا رَجَّـــالَهْ عَفِيفَـــة نظيفـة صـــافية زُلَّالـــــهْ

و فِيهَا بَرَامِجْ ترشـــــدْ الجُهَالَهْ اللِّي كَـــانْ غَادِي تْوَجْهَهْ بِسْتَاعَهْ

و إِذا كَانْ مُوَاطـــنْ الشَيْ غَدَالَهْ تَلْقَـــاهْ حتَّى إِلْـــرَاحْ فِي بلاَّعَهْ

خَبَـــــــــرْهَا شَـــــــايَعْ وكُلْ يُومْ مَفْتُـــوحَة عَـــدَدْ سوَايَعْ

حِمْدِي وعِشِّي ومصعبي وربـــاَيَعْ إِلْكُـــلْ شَـــادِّينْ برامجكْ تَبَّاعَـهْ

والشِّيخْ يعطي درس واضحْ رَايَـعْ تَقْرِيبْ مَا عِـــدْنَاشْ مثْلْ أَرْدَاعَهْ

إذاعـــــة سُـــــوفْ يَا نَظَّارَهْ وكُلْ من إِشَارِكْ فِيكْ ميشْ خْسَارَه

لُمِّي فهمْـــــهَا تْفَهْمَهْ في دَارَهْ لِسْمَهْ إِحُطَّهْ كُـــولْشِي بَصْبَاعَهْ

و صَبْحَة نَهـــارْ السبتْ لِلشُعَارَةْ وكلْ حَـــدْ يَاتِي بقدرة إِسْتطَاعَهْ

شَـــــــــــيْ إِحَيَّـــــــرْ في ظرفْ مُدَّةْ الْجَوْ زَادْ تْـــغَيَّرْ

منْ دْقَاشْ حَتَّى إِلجَامْعَهْ إِلْمْغـيَّرْ أَلَّالْ قبْلة الربَّاحْ مشْيِة سَـــاعَهْ

كِي تْشَدْهَا تَسْمَعْ الصُوتْ إِمْخَيَّرْ والشعب يِهْدِي في السلامْ أُودَاعَهْ

الصُـــوتْ صـــاَفِي قَـــاوِي بِلَا خِيطَ تَسْمَعْ في الخَبَرْ سَمَاوِي

حَاسِي خَلِيفَة الصّحنْ والطْرِيفَاوِي وظَهَّرْ قِدَا نقرينْ شُوفْ أَطْبَـاعَهْ

و فِي بسكرة سَلَّمْ على البَـرْنَاوِي ولَازِمْ إِزُورْ الـــــوَادْ حَتَّى سَاعَهْ

أُوصـــــلْ الطَـالْبْ الـــعَرْبِي وقَبَّلْ قِدَا الدُّوَارْ نـــــزهة قَلـبِي

و غَرِّبْ إِلنَاسْ قْمَارْ بَابْ الغَرْبِي وشَرَّقْ قِدَا الْمَقْرَنْ إِلْفِيهْ جْـمَاعَـهْ

و الجـــديْدَهْ إِلْمَسَّمْيَهْ بِالـــحَرْبِي شـــهيدْ مَيَّتْ صِـــــيدْ بُودُرَّاعَـــهْ

عـــــــــــاطَّيهْ لِلشَـــــبَّهْ إِلْكُـــــلْ يسمْعُوهَا إِلْعنْدهُمْ مُحِبَّهْ

الرقِيبهْ وضُبَـــايَا ولَرْبِعِيـــــنْ وهُبَّهْ الزْقُـــمْ والدِّبِيلَهْ نَاسْهُمْ نَفَّـــاعَهْ

دْمِيثَهْ و خليفه وظهـــرتَهْ بُوخَشْـــبَهْ ونَاسْ غَمْرَهْ في بَـــرَامْجِكْ تَبَّاعَهْ

يَا فكـــــــرْ بَالـــكْ تَنْســـــَى الْكَتْـــفْ وَادْ التُرِكْ وأَمِيهْ وَنْسَهْ

و سَحَبَانْ يَاخِـــــي صِيفْتِي من جِنْسَهْ أَبْنَـــــايْ عَمَّي وخاوة الرِضَاعَهْ

ووادِي العـــــــلَنْدَهْ كَانْ فُتِتْ العَرْصَهْ أُمِّيهْ الْغـــــزَالَة إِتْقَابْلَكْ فيَ سَاعَهْ

بِعجْبَكْ فْي الـــــــدَخْلَهْ المـــــــوادْ بْلاَدْ النخَـــــــلْ والْمَاشية والرَخْلَهْ

العقـــــلة والسطح ظَهِّرْ إِتْجِيكْ النَخْلَةْ ودَهّـــــــمْ الْخُبنَهْ سُوقْ لِلْبَيَّاعَـهْ

وَادْ سُـــــــوفْ ثابِتْ عمرهَا مَا تَخْلَى رْجَـــالْ اللَّزَمْ و الْجُودْ والشَجَاعَهْ

فِيهـــــــــــــــا خِيـــــــــــــرَهْ وغَـــــــرَّبْ قِدَا ورمَاسْ والدُّوِيرَهْ

و قَبّـــــــــلْ شْـــــوَيَّهْ إِتْقَابْلَكْ لِبْحِيرَهْ إبن الضَّاوْيَهْ وخَدـــَّامْتَهْ وأَتْبَاعَهْ

رَبِّي عَطـــــــاهْ إِلْمَاعْطَـــــاهْ إِلْغِيرَهْ صُرْبِهْ كبَيرة هَـــازْهَا في ذْرَاعَهْ

خـــــــاطـــــــرْي بِتْفـــــــاضَى إِذَا كَانْ جـــبدُوا حصة الريَّاضَهْ

كـــــلْ نَـــــوَادِي الـــــوْادْ والْبَيَّاضَهْ من سطِيلْ حَتَّى إِلْدُونْ بُوقصَّاعَهْ

اللاعبْ، الكـــــورة إِلْجَايَهْ في عَرَّاضَهْ يغْشِمْ قِدَا الشبـــــاكْ مِيشْ الْقَاعَهْ

إِذَاعـــــةْ سُـــــــوفْ يَالِّلي بَاغِـــــي وفِيهَا بَرَامجْ والكـــــــلامْ الـــرَّاقِي

و حَتَّى الصغِيرْ اللِّي فِي لَقْمَاطَه إِنَاغِي وكِيفْ يَسمعِكْ تَهْفَتْ عَلِيهْ أَوْجَاعَهْ

عَنَـــكْ نَظمتْ الشعـــــرْ جبتْ أَوْرَاقِي ونهدِي سِلَامِي إِلْجِمْلَةْ السَّمَّـــاعَهْ

علي عناد بن الطاهر نظمت كْلاَمِي في الشعـــــر نَهْوَالَهْ إِنَّقْدْ أَرْدَاعَهْ

وفي لخَّـــرَهْ صَلُّوا عَلَى التُهَـــــامِي شَفِيعْنـــــا في ساعة الشفـــــاعَهْ

تْقُـــــولْ من إِحْلِمْ بعد الْمَنَامْ إِسْتَاعَهْ إِلْكَانْ حلمْ هَاهُو نشرْ فِي الإِذَاعَه

ثانيا :رمل الكدة للشاعر علي بن لعوينية الشامسي *

رَمْلِ الْكَدَّةْ شِينْ أَوْهَامَـهْ ... دُونْ رِيدِي كَاحِلْ لَنْظَـارْ

اللِّي بِيهَا عِينِي حَلـــأَّمَهْ ... دَمْعَهْ تِسْكِبْ م لَشْفـــَارْ

. رَمْلِ الْكَدَّةْ شِينْ غـرُودْ ... بَرّْ خَالِي وُمْجَابِبْ سُودْ

ما نِعْرِفْلَهْ مْنِينْ قْصُـودْ ... بَرّْ خَالِي لاَ فِيهْ عْمَـــارْ

حَشَّدْ غِيمَة فُوقْ سْدُودْ ... وَعْجَاجَهْ دَايِرْ غُبَّـــــارْ

رَمْلِ الْكَـــــدَّة بِغْبَابِيـرهْ ... مِتْكَتِّفْ عَ الرَّابَعْ شَـيرَهْ

يَا مَابْشَعْ مَشْيِ مْسَادِيرَهْ ... التَّرَّاسْ خْطَاوِيهْ قْصَارْ

يْزُوزَهْ كَانْ خْفِيفْ السِّيرَهْ ... مْتيَصِّلْ منْ قِبْلِةْ هُقَّـارْ

يْزُوزَهْ كَانْ خْفِيفْ وْقَاوِي ... حُرّْ وْمِتْيَصِّلْ قِبْـــلَاوِي

وُهْمَـــــزْتَهْ يَرْحـــلْ مِتْقَاوِي ... لَرْضْ يْقَضْقِضْهَا فِي نْهَارْ

بَابـــــــوُرْ تْقُطْعُولَهْ رْسَاوِي ... وَأَدَّاتَهْ مُـــوجَةْ لَبْحَـــــارْ

جَا مْقَلَّعْ مِثْلِ البَـــــــابُورْ ... بِطَّلْفَحْ في طْـــرِيق بْحُورْ

عْلِيهْ نِكْبِسْ فِي حْزَامِي سْيُورْ ... طَقِّيتَهْ بْحِلِقـــَاتْ صْفـــَارْ

لَفَتَّهْ لِكْبِـــيرْ الشُّـــــــورْ ... وَهَمَـــــزْتَهْ بَقـــدَامِي طَارْ

نِكْبِـــــــسْ رَاحِلْتَهْ وُسْرُوجَهْ ... رَاحِلْتي فـــوُقَهْ مَحْرُوجَهْ

عَلِيهْ نَعـــــزَمْ مَنْ بِيرْ اللُّوذَه ... مْحَـــــدِّرْ عَنْ دَخْلِـةْ نُوَّارْ

مَنْ نَمـــَّ تْوَاتِيهْ فْجُـــــــوجَهْ ... عَمْـــرَهْ جَـــاتَكْ فِي لَشْوَارْ

عَمـــرَهْ جَـــــاتَكْ شُورْ وْنِيَّهْ ... وْمِنْ ثَمَّ تْوَاتِيـــــكْ ثْنِيَّـــهْ

مَمْرُورَهْ غَرْبِي تُـــــرْكِيَّهْ ... تْحَـــدِّرْ عَنْ وِدْيَانْ كْبَارْ

فِي شـــــوُرَكْ زِمْلـــَةْ مِبْنِيَّهْ ... هَاذِيـــــكَ رْدَايِدْ صَيَّـــارْ

كِي تْخَلِّفْ صَيَّارْ الشَّـارِفْ خَابِرْ شُورَهْ لاَنِي تَالِـــفْ
لاَ نِي عَاصِي لاَنِي مْخَالِفْ لاَ نْمِيـــحْ يْمِينَهْ وِيسَـارْ
وِينْ الرَّمْلْ بِدِـــيرْ سْوَالِفْ بِقْصَـــفْ وزْمُولَهْ تِقْصَارْ
ثَمْ نْغَـــرِّبْ نَعْطِـي مِيحَهْ خَابِـــرْ شُورِي لاَ طِلْفِيحَهْ
شُـــورْ مَغِّـــطْ لاَ تِطْوِيحَهْ دَهَّـــمْ عَ الجْبَّـــانَة وْزَار
بِيرْ العَبْسِي وْسِيفْ طْلِيحَهْ اللِّي فِيهُـــمْ تَهْجَعْ مِشْـوَارْ
. كِي تْخَلِّـــفْ أمِّيهْ عْوِينْ مِنْ ثَمَّ خَـــابِرْ شُـــورْ يمِينْ
بِنْ دُومَهْ مْحَـــاذِيكْ اِيمِينْ الغَـــزَّايْ مْحَـــــذِيكْ بِسَارْ
كِـــي تَـــرْقَى لِكْرِيبْ الطِّينْ تْقَابِـــلْ الظِّلِّـــيلَهْ جْـــــهَارْ
. كِي تْخَـــلِّفْ عِلْبِ الظِّلِّيلَهْ تْبَانْ زِمْلَةْ فِي الشُّورْ طْـوِيلَةْ
بِيرْ لَشْهـــــبْ طَبّْ مْرَاسِيلَهْ هَذَاكَهْ مـــــرِيرْ الْخُطَّـــارْ
يَقْطَعْهَا فِي نْهَـــــارْ وْلِيلَهْ مَخْطـــــرْ دَارَهْ فِي مُشْـوَارْ
كِي تْخَلِّفْ زِمْلِةْ حِمْـرُونِي بِعْرِفْـــــهَا الفَـاهِمْ وُالدوُّنِي
مِنْ ثَمْ مْرَايِرْ وَاتُـــونِي وَادْ الحَصـــــبَةْ دَارْ أسْطَـارْ
سِيفْ الغَرَّاءْ بِينْ عْيُونِي رُحْـــتْ نْقَرِّضْ فِي لَوْعَارْ
كِي نْخَلِّفْ زِمْلـــــةْ مَسْعُودْ نِتْكَرْكَبْ عَنْ رَاسْ الهُودْ
وأَبَّـــــقَامْ يْجِيكْ قْصـــــوُدْ تْحَدِّرْ عَ النَّخْلَةْ لَفْجَـــارْ
ثَمِّيكْ صَاحِبْ مَجْحـــــوُدْ خَفِي سِـــرَّهْ لاَ يْوَقِّظْ جَارْ
. كِي تْخَلِّفْ غِيطَان النَّخْلَهْ جَرّْ الخُبْنـــــهْ دَايِرْ دَخْلَهْ
فِيهْ بْنَيَّةْ نَعْتِ الرَّخْـــــلَهْ بَكْرَهْ لاَ تَّبَّعـــــهَا حْـــوَارْ
نْزُورُهَا وِانْ شَا الله تخلـــى الذِّلَّهْ مَا تْطـــــوِّلْ لَعْمَارْ

ثالثا: قصيدة نجع العرب للشاعر لأحمد بن سعود*

نَجْعِ اَلْعَرَبْ مِطَّانْبَـــــهْ حِيفَانَهْ أَعْطِيهْ اَلْمِطَــرْ وَالنَّصَرْ مِنْ مُولَانَا

. نَجْعِ اَلْعَـــــرَبْ وَاَجْحَـــافَهْ وَنَجْعِ اَلْعَرَبْ هَسَّـــتْ عَلِيهْ أَوْلَافَهْ

لْقَاهْ الْعُشِبْ مِتْخَالْفَاتْ أَوْصَافَهْ عْقِيفَهْ وَلِمَـــــــصْ وْحَارَّةْ وْرِيْيَانَهْ

هَسَّتْ عْيـــوُنْ الْحَيّ رَدّ أَرْيَافَهْ حَانُوتْ يَغْشـــِي شَـــرَّعُو بِيبَانَهْ

. نَجـــــْعِ اَلْعـــــرَبْ شَاغِلْنَا أعْطِيهْ الْمِطَرْ فِي أمَّاكْرَهْ بِتْهَنَّـى

شَتَّى وْرَبَّعْ عَنْ أَدْخَـــالْ اَلْحِنَّهْ لَرْضِ اَلْمِلِيحَةْ تِعْجِـــــبْ اَلْوِمَّالَهْ

سْعِيدِينْ وِشْوِيشَـــةْ حَمَدْ وَاَلْقُنَّهْ كَرَبْ بُوخَصِيبْ بِيَانْ عَادْ حْذَانَـهْ

. نَجع اَلْعَـــرَبْ فِـــــي رُوحَهْ وَرَسَّى عَلَى الدُّوَارْ وَاَلْمَطْرُوحَهْ

أَسْعَايْهُمْ بِيْنْ هَامْلَهْ وْمَسْرُوحَهْ وَأَوْرَادْهُمْ جَتْ خَارْجَهْ مَلْيَانَـــه

وَاَلْلِّي خَطَرْ جَتْ خَطْرْتَهْ مَرْبُوحَـــهْ وَاَلْلِّي رَحَلْ فَجَّـــــجْ عَلَى جِيرَانَهْ

خِيُـــــــــــورْهُمْ مَبْسُـــــــوطَهْ وحـــــرُّاتْ مِ اَلْعَشْوَةْ بِنَنْ بْيُوتَهْ

وُمْرَوِّحَـــــهْ رِعْيَانْهُمْ مَنْـــــعُوتَهْ وَهَدُّو اَلْبِيَـــاضْ وَطَلْقُو خِرْفَانَهْ

وَاَلْلِّي فِقَـــــدْ يَفْقِدْ ذَرَارِي خـــُوتَهْ وَاَلْلِّي رَحَلْ فَجَّـــــجْ عَلَى جِيرَانَهْ

نَجْـــــــعِ اَلْعَـــــــرَبْ مِتْرَبِّصْ وَنَجْعِ الْعَرَبْ ذَكْـــرُوهْ عَ اَلْمْزَبَّسْ

وِيْن اَلْعْشِبْ نـــــوَّارْتَهْ مِتْخَلِبْصْ وِينْ اَلْشّبُوبْ خَلّف أَمْطَارْ أَمْزَانَهْ

سْوَادْ اَلْسِّبَطْ ظَلّمْ إِخْضَارْ وَدْنْكَسْ قِدَا أَبْيَارْ بنِتْ عْمُرْ وَاَلْحَشَّـــانَهْ

. نْجُـــــــــــوعْ اَلـــــــرَّسْوَهْ مِطَانْبَهْ فِي اَلْعِينْ قِبْـــــلِةْ حِزْوَهْ

وَالرَّعْدْ يِطَّرْشَقْ تِعَلَّـى نـــــزْوَهْ وَالْبَرَقْ يِشَّلْهَقْ شَعَلْ ضَـــوْيَانَهْ

حِمْلَتْ أَشْعَابْ اَلْوَاطْيَهْ وَالعُلْـــوهْ عَلَى بَرْ ثُونِسْ مَرَتْعِ اَلْحَنَّانَـهْ

نَجْـــــــعِ اَلْعَـــــرَبْ فِي الْخِيمَـــهْ وْرَاهِي اَلْعـــــرُوبَةْ رَاحْلَـــهْ وَمْقِيمَهْ

وْرَاهِي السمـــــــاحَة مَاتْمَّشْ دِيمَهْ يْقُولُو امَّـــــــالِي اَلْعِــرِفْ وِاَلْقَمَّانَهْ
وْكـــــلْ شَيْ بِالقِينُونْ عِنْدَهْ قِيمَهْ وْكُلّْ حَـــــــدّْ بِدِّي مَـــارِفَعْ مِيزَانَهْ
نَجْعِ اَلْعَـــــــرَبْ فِ خْيـــــــارَهْ يُورِدْ عَلَى الدَّحـــــدَاحْ غَرْبِي اَلْقَارَهْ
وْصَبَّتْ اَمْطَـــــــارَهْ كِي زِهِي نُوَّارّهْ وهَبَّتْ أَنْصَـــــــارَهْ وَاَلْفِـــــلَكْ وَاتَانَا
وغيـــــــر ارتْعِـــي بالله يا خَوَّارَهْ رَاهُو العشبْ بِصِيصْ في حِيضَانَهْ
نَجْـــعِ اَلْعَـــــرَبْ فِي الصُمْعـــَهْ حْنِي نَجْعَنَا عَنَّهْ ضُـــــوَتْ الشَّمْعَهْ
وْجِي مِزِنْ رَاقِي مْعَ صَلَاةْ الْجِمْعَهْ وَسِيلَهْ نـــزِلْ قـــــدِّينْ فِي قِيسَانَهْ
خَلّفْ نِجَامْ السَّعْيَ بَعْدِ اَلْهَمْعَـــهْ وَرَبِّ يْجِيـــــبْ اَلْفـــــاْرَغْهْ مَلْيَانَهْ
نْجُـــــــــــــوعْ تْشَـــــوِّشْ مَرَاحِيلْ عَنْ عِلْبِ الْمِنَادِي تْحَوِّشْ
وَجْحَافْ تَظْهَرْ مِنْ بِعِيدْ تْطَوِّشْ وَأَوْلَادْ لَا تْطِيـــــقْ الدَّرَكْ لَا هَانَا
وَالنّجَـــــعْ لَا حَايِرْ لَا مِشَوِّشْ وَاللهْ يَحْـــــــــمِي رْجَالَنَا وِنْسَانَا
الْجِـــــــــــــرَدْ وَاَلْعـــمَّارِي سْيَاحَاتْ وِينْ هَبْهَبْ نُسُومْ الْوَارِي
وْثَمّْ نَجَعْ مَ اْلفِرْجَانْ سَعْيَهُ فَالِي قَابِلْ الجِّبَلْ بِبَانْ عَادْ حْـــــذَانَا
وْكَمْ يُومْ بِالزَّيَّارْ يَظْهَرْ سَـارِي فِي صَحِنْ بِنْ قَشَّةْ نِصَبْ دِيوَانَهْ
نَجْـــــــــعْ فِي شِيبـــــانِي فِي رَاحْتِي وْاَلْعَقـــــلْ مَا هَنَّانِي
تَلَاقُو أُمَالِي اَلْبـــــرّْ وَاَلْبَرَّانِي وَهَسُّـــــو عَلَيَّ نَاسْ كَانُو مْعَانَا
عِلْبِ الطّوِيلَهْ ومَرْقَبْ العِـلْوَانِـي وَمَرْتَعْ شِوِيلْ بِتْـــلَاعْبُو حِيرَانَهْ
مَـــــــــــرَاتَعْ نَاسِـــــــي دْوَالَاتْ ومْجَارَى نِفـــَابِضْ دَاسِي
كَرَبْ بِنْ عْلَّيَهْ والطَّوِيلْ وْقَـاسِي ذْرَاعْ النَّصِـــــي وَاَلْمَيَّتَهْ وُمُونْتَانَهْ
وْرَوَّادْهُمْ جَابْ اَلْخَبَرْ بالشَّافِي عَلَى أُمِّيهْ يُونِسْ نَقَّضـــُو خِرْفَانَهْ
انْشـــــــــــدُو الـــــــرَّوَّادَهْ اللّي يَعْرْفُو نَبِتْ اَلْعْشِبْ فَ اهْوَادَهْ
وَالْغِيـــــــمْ جَبَّى عَنْ كَرَبْ جَرَّادَهْ طْوِيجِينْ كِي هَزَّ السَّـــــرَابْ بِيَانَهْ
وْهَاذَاكْ مَرْتَـــــعْ سَعِينَا فَ اَهْوَادَهْ أَحْمِدْ بِنْ سْعُودْ جَابْ اَلْكِلَامْ وْقَانَى

كِـــــــــــــــلَامِي نْتِـــــــمَّهْ خْيَارْ لِبْنَادِمْ فِي اَلْحـــــــرَمْ وِاَلْهِمِّهْ

وْمُولَى السِّمَاحَةْ تُشْكْرَهْ بِـــنْ عَمَّهْ وْمُولَى اَلْخَيَابَهْ نُتْـــــــرْكَهْ يَخْطَانَا

أَحْمَدْ بِنْ سْعُودْ جَابْ اَلْكِلَامْ وَتَمَّهْ وَيَا حَـــــافْظَهْ هَنِّي عَلَى لَمـــــّانَهْ

جِبْـــــــــــتِ كْـــــــــــلَامِي عَلَى نَاسْ نَجْعِ اَلْوَادْ عَاتِي دَامِـي

مْنِينْ اَلْمْحَمَّسْ طَالْقِينـــهْ حَامِي بِضْرِبْ يْطَقَّعْ فِي السّـــمَا دُخَّانَهْ

مْنِينْهَا الطَيَايِرْ فِي الثِّقِيلْ تْرَامِـي خَلّى عَدُوهُمْ كَاسْرِينْ حْـــــزَانَى

رابعا :قصيدة (غوط تريعه) للشاعر "علي حامدى":

المقطع الثاني من القصيدة الطويلة :

فَلَّايَهْ فِي الرَّمْـلِ اَلْعَالِيْ صَيَّادَةْ فِي الـــــرَّيمْ اَلْفالِيْ

كَيَّالَةْ فِي اَلْقَمحْ اَلْغـــالِيْ عَلَى كْحِيلَهْ بِجِيْ مِنْ زِيَبانَهْ

جُدُودِي وْأَعْمَامِيْ وأَخْوَالِي فْي الرَّمْلِ اَلْعـــالِي مَفْلَانَهْ

حَنـــــا بَدْوْ أَحْـــــرَارْ نِفْلُو فِي خْطُـــــوطْ النُّوَارْ

مـــــنْ مِيدَةْ حَتَّى لِيــزَارْ وْمِنْ صَنْغــرْ حَتَّى إِلْقَشْرَانَهْ

مِنْ بِيرَ هْنِيَّةْ إِلْصـّـــيَّارْ هَذَاكْ الْبـــرْ إِلـــــرْبَّانِهْ

أَرَضْ اَلْأَجْـــــدَادْ مَرْعَانَا رَمَلْ وَحْـــــمَادْ

بَعَثْنَا الـــــــرُّوَادْ إِلْقِي لَرضْ كُلَّهَا رَوْيَانَهْ

غَنَمْنَا حلاَّبَهْ وجْلاَدْ وشْـــوِيلْ مْرَقِّدْ حِيرَانَهْ

المقطع الرابع :

جَينَا مْحـــــادِيرْ مِنْ الرَّمَلْ قَصـــدْنَا السَّرِيرْ

وَوَرَّدْنَا لِلْبِيـــــــرْ سْقِينَا عَنْ زَقَّبْ الســـوَّانَهْ

حَمَادْ اَلْقَلْتَهْ وْقِصْدِيرْ وَدْخَالْ اَلْحـــاشِيْ وَسْلَامَهْ

عَلَىْ الرَّمْلْ بَعَـــدَّنَا وَعَلَىْ دْخَالْ اَلْحَاشِيْ هَوَّدْنَا

ثَـــــمْ تَّلَمَـــــدَّنَا وْإِبَلْنَا وْغَنَـــــمْنَا عُـــدْنَا

مْشـــــــرَقْ زَوَّدْنَا وَعَلَى بِيـــــرْ عْوِينْ وَرَّدْنَا

مْشينـــــــا رَوَّدْنَا اَلْحِنْـــــيَهْ وَغْبَيْ الضَّمْرَانَهْ

رَبَّعْنـــــــا ثَمْ تَلَاقِيـــــنَا وْالنَّجَـــــعْ تَلَمْ

إِبِلْنَـــــا وْغْنـــمْ وْأَوْلَادْ اَلْخَـــــالْ وَذِرْ اَلْعَمْ

وَالقَفَلْ اعْـــزَمْ وسُوقْ وَادْ طْـــــــوِيلْ حْذَانَا

بَعَـــــــدْ المَرْبَاعْ غَرَّبْنَا قَصَـــــــدْنَا المُقْطَاعْ

وْالزَّمـــــــلْ أُوسَاعْ كُلْ وَاحِدْ صَيَّــف فِي مْكَانَهْ

.....

رَبَّعْـــنَا وْجـــيِنَا وإِبْلَنَا وغَنَـــــمْنَا سِمِـــينَهْ

ويَا مَـــاذَا رِيـــنَا وْشِبَحْنـــــا لَيَّـــــامْ الزِّينَهْ

وْبَعْدِ اللَّي زَزِّيـــنَا صَبْ النَّقْضِى عَلَى بُوطِينَهْ

صَيَّفْنَا فِيهْ وْحَطِّينَا مْرَاتَعْ فِي زْمُولَّهْ ووِدْيَانـــهْ

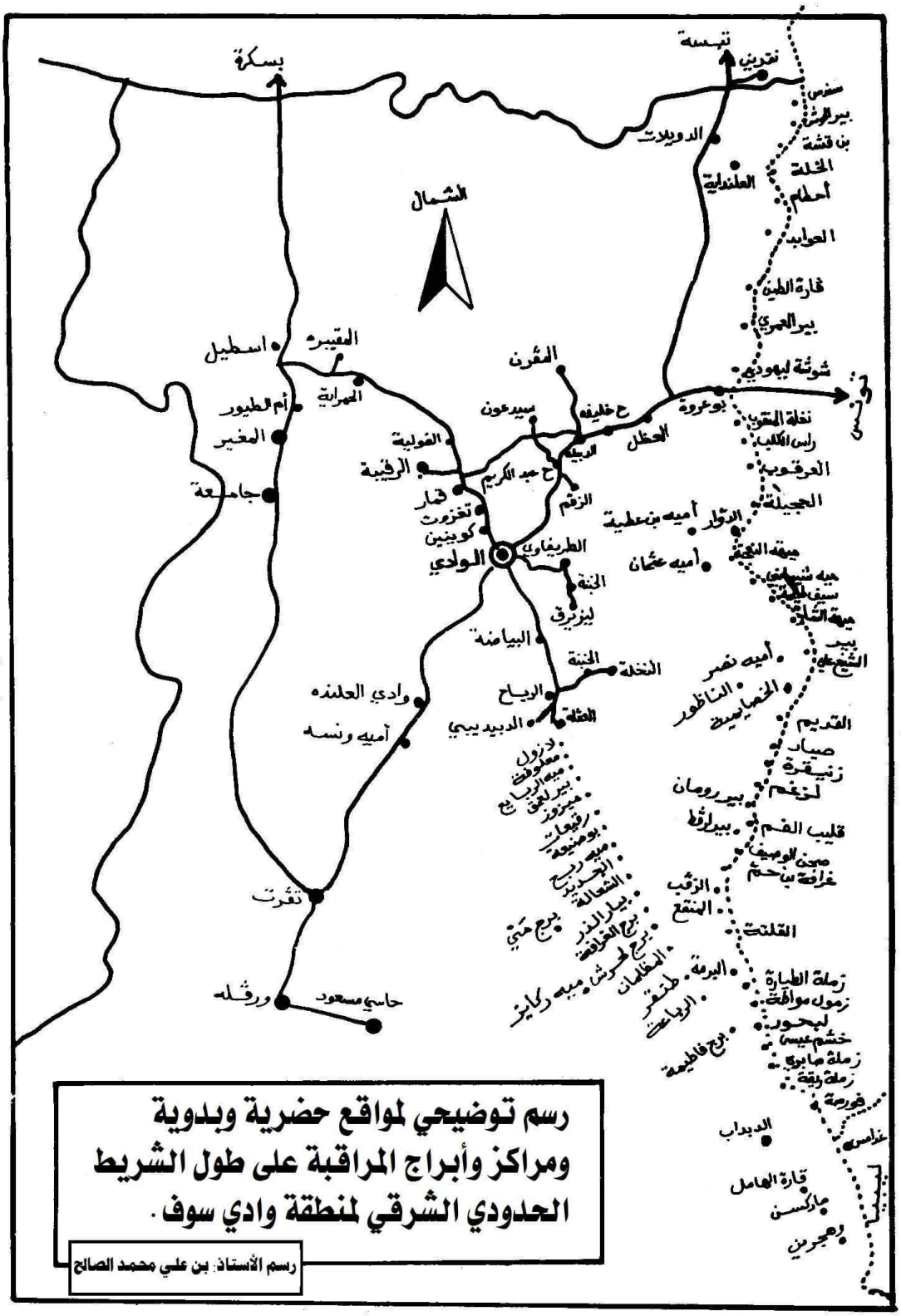

رسم توضيحي لمواقع حضرية وبدوية ومراكز وأبراج المراقبة على طول الشريط الحدودي الشرقي لمنطقة وادي سوف .

رسم الأستاذ: بن علي محمد الصالح

الفهرس

شكر وعرفان ..... د
مقدمة.....ه(أ- ه)
مدخل.....
أولا -التعريف بمنطقة الدراسة (وادي سوف)
1- موقعها الجغرافي:.....9
2- تاريخها: 11
3- سكانها: 12
4-أهم العادات والتقاليد للمجتمع السوفي: 15
ثانيا : مفهوم الشعر الشعبي.....17
الفصل الأول :شعرية المكان المصطلح والمفهوم.....21
أولا : مفهوم الشعرية : 22
1- مفهومها:.....22
2- الشعرية عند المحدثين الغرب:.....23
3- الشعرية عند المحدثين العرب:.....26
ثانيا: مفهوم المكان وجمالياته في الأدب.....30
1- المكان..... 30
2- الفضاء المكاني الفني : 33
3- شعرية الفضاء المكاني: 35
4- خصوصية المكان أبعاده في الشعر:.....36
الفصل الثاني: دلالات المكان وجمالياته في الشعر الشعبي
تمهيد:.....**44**
أولا - إذاعة سوف للشاعر علي عناد*.....45
1- موضوع القصيدة (إذاعة سوف):.....48
2- شرح الأماكن: 48
ثانيا :رمل الكدة للشاعر علي بن لعوينية الشامسي * 54

1- موضوع القصيدة (رمل الكدة): 57
2- شرح الأماكن الواردة في قصيدة رمل الكدة للشاعر علي بن لعوينية..... 58
ثالثا :قصيدة نجع العرب للشاعر لأحمد بن سعود*..... 64
1- موضوع قصيدة نجع العرب للشاعر الشعبي أحمد بن سعود..... 68
2- شرح الأماكن الواردة في قصيدة نجع العرب لأحمد بن سعود..... 69
رابعا :قصيدة (غوط تريعه) للشاعر "علي حامدى": 78
1- موضوع القصيدة..... 80
2- شرح الأماكن الواردة في قصيدة حامدي علي غوط تريعة..... 81
خاتمة..... 90
المصادر والمراجع..... 94
الملاحق 101
الفهرس 113